فلسفة الكذب في الأنظمة الشمولية عند حنه أرندت

دكتورة / فاطمة بكر
مدرس الفلسفة السياسية
كلية التربية – جامعة عين شمس

ملخص:

يبدو أن ظاهرة الكذب السياسي لم تظهر بصورتها الكثيفة والمرعبة مثلما ظهرت في العالم المعاصر، وخاصة عند الحركات والأنظمة الشمولية **Totalitarianism**. فمن ضمن ما تميّز به القرن العشرين هو ظهور الأنظمة الشمولية، والتي شكلت مادة جديدة وخصبة للتناول الفلسفي **"للكذب السياسي"** وما يرتبط به من مسائل أخرى، كالمؤامرة، والدعاية، والعنف، وتدمير الحقيقة...إلخ. والأمر بذلك لم يقتصر على هذه الأنظمة، بل تعداه إلى كثير من الأنظمة الديمقراطية والليبرالية؛ فقد مارست بعض الدول المُسماة بالدول الديمقراطية العديد من الأكاذيب في حروبها الدولية، كالحرب على فيتنام الشمالية في أغسطس ١٩٦٤، وغزو العراق في مارس ٢٠٠٣. ومن هنا فإن انتشار الكذب وتغلغله في السياسة المعاصرة، هو ما جعل المنظِّرة السياسية اليهودية من أصل ألماني، **"حنه آرندت" Hannah Arendt (١٩٠٦-١٩٧٥)**، تهتم بدرجة كبيرة بهذه الظاهرة المتصاعدة والمتضخمة، وقد حاولت أن تكشف عن الكثير مما هو مسكوت عنه في الأنظمة الشمولية وغير الشمولية أيضًا. وفي كثير من أعمالها نجد تحليلاً متفردًا للدور الكبير والهائل الذي يحتله الكذب في السياسة. ومن هنا يأتي هذا البحث ليتناول تحليل السياسة في ضوء مسألتي الحقيقة والكذب، ويتم هذا من خلال عناصر أساسية: **أولا:** الكذب بين "إخفاء الحقيقة"، و"تدميرها"، **ثانيا:** مواجهة الحقائق الواقعية عن طريق جعلها مسألة رأي، **ثالثا:** حماية الحقيقة من غطرسة السياسة. ويتم هذا باستخدام المنهج التحليلي النقدي.

الكلمات المفتاحية: "الكذب"، "الأنظمة الشمولية"، "غطرسة السياسة" ، "الخداع الايجابي"، "الخداع السلبي".

Abstract:-

It seems that the phenomenon of political lying has not appeared in its intense and terrifying from as it has appeared in the contemporary world.especially among totalitarian movements and regimes. A mong what distinguished the twentieth century was the emergence of totalitarian regimes, which constituted a new and fertile material for philosophical discussion of political lying and other related issues sush as conspiracy , propaghanda , violence , and destruction, the truth…etc. this matter was not limited of these regimes , but rather extended to many democratic and liberal regimes. Some so- called democratic states practiced many lies in their international wars, sush as the war on North Vietnam in August 1964 and the invation of Iraq in March 2003. Hence, the spread of lying and its penetration into contemporary politics is what made the Jewish political theorist of German origin, Hannah Arendt (1906-1975), greatly care about this growing and expanding phenomenon, and she tried to reveal much of what is kept secret. In totalitarian and non-totalitarian regimes as well. In many of her works, we find a unique analysis of the huge and enormous role that lying occupies in politics. Hence, this research comes to address the analysis of politics in light of the issues of truth and lying, and this is done through three basic elements: First: Lying between “concealing the truth” and “destroying it”, Second: Confronting the real facts by making them a matter of opinion, Third: Protecting the truth. The truth about the arrogance of politics. This is done using the critical analytical approach.

Keywords: "lying", "totalitarian regimes", "The arrogance of politics", "positive deception", "negative deception".."

فلسفة الكذب في الأنظمة الشمولية عند حنه أرندت

دكتورة / فاطمة بكر
مدرس الفلسفة السياسية
كلية التربية – جامعة عين شمس

مُقَدِّمة

(الكذب السياسي) يعتبر من أهم الموضوعات التي لها علاقة وثيقة **(بالفلسفة السياسية)** ، حيث ذهب العديد من الفلاسفة بداية من **(أفلاطون)(أرسطو)** حتى **(ميكافيللي) (كويري)** وصولا **(لحنه ارندت)** و **(جاك دريدا)** ، وهذا وإن دل فإنه يدل على أهمية الموضوع بحيث يشغل فكر العديد من الفلاسفة ، ويجعلهم يقدموا اسهاماتهم القوية لذلك الموضوع .

أخذت ظاهرة الكذب والغش والخداع في السياسة تتزايد في الكثير من الدول الديمقراطية منذ فترات طويلة ، إلى أن وصلت إلى واقع لا يمكن إنكاره ، وإلى الحد الذي وصلنا فيه إلى ربط السياسة بالكذب ، وأصبح شيء معتاد عليه .

وإذا تطرقنا إلى قضية منظمة **(ويكيليكس) (wikileaks)** ، حيث أثبتت حقيقة ذلك الوضع السيء ، حيث العديد من حالات الكذب التي وصلت إليها واكتشفتها هذه المنظمه في السياسة الخارجية الأمريكية عند تعاملها مع عدد من القضايا الراهنه ، وللأسف أصبح دور الرأي العام منحصر في الكوارث الناتجه عن الظاهرة في بداية حدوثها ، إلى أن أصبحت ظاهرة عادية مثلها مثل أي ظاهرة .

إن عَالم السياسة في عصرنا الحالي أصبح مليء بالغش والكذب والنفاق ، حيث نرى مثالا لأنظمة الحكم الديكتاتورية بمختلف أشكالها الشمولية والسلطوية ، حيث تدخل في نطاق الاستبداد والطغيان ، ولكن الخطورة تتمثل

فـي استسـلام المجتمـع المـدني وقبولـه كـأمر واقـع ، بجانـب التواطـوء مـن المـواطنين والسياسين ووسائل الإعلام.

حيـث تتمثـل الخطـورة مـن هنـا مـن بدايـة الاستسـلام للأمـر الواقـع ، إلـى أن يصـل الوضـع لحـد الـدمار ، حيـث نـرى أن الوضـع بعـد ذلـك وبالتـدريج يـزداد سـوءا إلـى أن يُحـدث تـأثير قـوي وواضـح علـى أنظمـة الحكـم الديمقرطيـة فيمـا بعـد، حيـث يصل الأمر إلى أن يصبح أمر طبيعي ومعتاد ، مما يشكل خطورة فيما بعد .

حيـث نجـد **(الكـذب)** بصـفة عامـة سـواء كـان – اجتماعيـا أو سياسـيا أو أخلاقيـا ، دائمـا يكـون مـلازم لطبيعـة البشـر ، فالإنسـان الوحيـد البـارع علـى إعطـاء الوعـود وعـدم الوفـاء بهـا ، وبالفعـل لا يمكـن للإنسـان أن يسـتغنى عـن الكـذب ، سـواء داخـل نفسـه أو فـي تعاملـه مـع الآخـرين. لـذلك فقـول مـا لـيس حقـا أو مـا لا نقتنـع بـه فـي حـد ذاتـه عنـد بعـض البشـر يُحـدث بـداخلهم متعـه ، بمجـرد شـعورهم بالتحرر .

حيث نتناول اهتمام "حنه آرنـدت" بتحليـل مسـألة الكـذب، وقـد جـاء هـذا بشـكل مباشر وصريح **في دراستين لها هما: "الحقيقة والسياسة"** عـام ١٩٦٧، و"الكـذب فـي السياسة" عام ١٩٧١. **ففي هاتين الدراستين** تحلـل ظـاهرة الكـذب مـن منطلـق أن هنـاك علاقة جوهرية تربط بين الكذب وبين السياسة في عالمنا المعاصر. وقد حاولـت أن تقـف علـى طبيعـة الصـراع بـين الحقيقـة والسياسـة، وجـذوره الأولـى، وكـذلك طبيعـة الفعـل السياسي الذي يعمل في إطار من الكذب.

وقد خرجت من ذلك بنتائج مهمة من شأنها أن تغير فهمنا لنوعية التناول العلمي والفلسفي لظاهرة الكذب، وأن تغير كذلك فهمنـا لكثيـر مـن الحقـائق السياسـية المسـتقرة، وأن تقوض كثير من الأيديولوجيات السياسية التي أصبحت مستقرة لفترة كبيرة، بل ومن شأنها علاوة على ذلك أن تهدد بتغيير فهمنا لتاريخ وطبيعة السياسة بأكملها.

= إشكالية البحث :-

تدور الاشكالية الرئيسية لهذا البحث حول هذه التساؤلات :-

١ ــ هل من الممكن أن يكون الكذب مشروعا من الناحية الفلسفية ؟

٢ ــ بما أن الكذب في الحقيقة عادة سيئة ، هل وجوده كفعل صادر عن الانسان هو في حد ذاته يعتبر فعل غير أخلاقي ؟

٣ ــ كيف يمكن أن يكون الخداع ايجابيا وسلبيا ؟

٤ ــ هل من الممكن التلاعب بالحقائق للوصول لأهداف معينة ؟

٥ ــ ما الدوافع التي تدفع بعض الحكام في كثير من الدول للجوء للكذب السياسي ؟

٦- كيف يمكن أن يكون الكذب متاحا في حالة الحروب ؟

٧ ــ ما هي أسباب انتشار الكذب بشكل سريع ومتطور ؟

٨ - ما هي أهم الوسائل التي لابد أن نلجأ إليها للحماية من الخداع ؟

٩ - كيف يمكن للسياسة أن تتلاعب بالحقائق الواقعية: هل عن طريق الأكاذيب والافتراءات المتعمدة، أم عن طريق شيء آخر؟

منهج البحث :-

للإجابة عن هذه التساؤلات سوف نستخدم **(المنهج التحليلي)** في عرض آراء ووجهات نظر الفلاسفة المختلفة في **(الكذب)** ، كما سوف نستخدم **(المنهج النقدي)** من حيث توضيح مواقف الفلاسفة المؤيدة والمعارضه للموضوع ، إلى جانب **(المنهج المقارن)** من حيث توضيح مقارنة بين مواقف الفلاسفة حول رؤيتهم لطبيعة العلاقة بين السياسة والكذب ، وكذلك الكذب والحرب .....إلخ

محتويات البحث :-

أما بالنسبة لمحتويات البحث فجاءت في أربعة محاور ، على النحو الآتي :-

المحور الأول :-

مفهوم الكذب السياسي

المحور الثانى :-

الكذب بين "إخفاء الحقيقة"، و"تدميرها"

المحور الثالث :-

مواجهة الحقائق الواقعية عن طريق جعلها مسألة رأي

المحور الرابع :-

حماية الحقيقة من غطرسة السياسة

المحور الأول: (مفهوم الكذب السياسى)

تعد حنه أرندت (١) المنظرة السياسية من رواد الفكر السياسي الغربي في القرن العشرين، إن ميلاد أرندت في بداية القرن العشرين حتي وفاتها في النصف الأخير من هذا القرن ، جعلها تشاهد بنفسها المصائب الكبرى التي حدثت للإنسانية ، مما يجعلنا نذهب إلى القول بأن سيرتها الذاتية تعد تجسيداً حياً لأهم الأحداث الدموية التي حدثت في القرن العشرين ، إنها ترفض كل أنواع الإستبداد أيا كان ، وتدافع عن حرية الإنسان بصدق ، وليس أدل علي ذلك من موقفها المعارض للصهيونية ، بعد أن كانت تؤيده في البداية وساعدت في هجرة اليهود إلى فلسطين ، ولكن عندما علمت بما يحدث هناك من إبادة كاملة للفلسطينيين أخذت موقفاً عدائياً ، واعتبرها الصهاينة معادية لهم.

إن السمة الأساسية والغالبة في القرن العشرين أنه قرن الحروب والثورات ، وبالتالي فإنه أيضاً القرن الأكثر عنفاً ، ولقد شهد القرن العشرين حربين عالميتين لم تشهد الإنسانية مثلهما في تاريخها ، وفي هذا القرن أيضاً ظهرت أيديولوجيا شمولية

(١) ولدت في ألمانيا عام ١٩٠٦م ، وحصلت علي الدكتوراه من جامعة هايدلبرج الألمانية في عام ١٩٢٦ م تحت اشراف كارل ياسبرز ، وفي عام ١٩٣٣م هربت من ألمانيا إلى فرنسا ، وفي عام ١٩٤١ م ذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصلت علي جنسيتها بعد عشر سنوات من إقامتها ، وتوفيت في نيويورك عام ١٩٧٥م.

تزعم في تقديم حلول لكافة الأزمات والمشاكل الإنسانية ، وأعطت الأمل للجماهير البائسة في تحقيق مستقبل أفضل .

ويُعد فكر أرندت السياسي مرتبط بشكل مباشر بظروف عصرها وإنعكاسا للأحداث السياسية التي شهدها القرن العشرين ، ذلك القرن الملئ بالأحداث والصراعات السياسية ، ومن أهم الأحداث المؤسفة التي ظهرت في القرن العشرين ، الحربين العالميتين الأولي والثانية ، وإن أكثر ما أثار قلقها علي الإنسانية هي الأنظمة التوتاليتارية المتمثلة في النازية الألمانية والستالينيه الروسية .

تركت هذه الأحداث أثرها علي السياسة العالمية واصطبغت بصبغة إستبدادية ، ولقد فقدت الإنسانية حريتها وتخبطت في عالم يسوده العنف واللامبالاة ، في هذا المناخ القاتم ، والإنسانية المفقودة ، والديكتاتورية السائدة ، حاولت أرندت قدر استطاعتها لفت الأنظار إلى خطورة ما يحدث وعواقبه السيئة ، ومن هنا جاء إهتمامها بالسياسة ، ولأنها تسعي إلى تغيير الواقع أهتمت بالفعل الإنساني .

وهكذا نجد أن أهم المشكلات السياسية التي استحوذت علي إهتمام حنة أرندت هي العنف ، السلطة ، الإرهاب ، الإستبداد ، الحرية ، الثورة ، والأنظمة الشمولية والأخيرهو سوف نتناوله في بحثنا وتوضيح فلسفة الكذب من خلاله .

أولا"- مفهوم الكذب السياسي:-

أصبح الكذب السياسي صفة من الصفات التي انتشرت وبشكل سريع بين السياسيين، وذلك من أجل الوصول إلى غاية وهدف محدد ، والسعي وراء التحكم في مصير الشعب ، وكذلك الوصول للسلطة ، ومن هنا نجد أن الكذب السياسي أصبح مهارة يمارسها كل سياسي من أجل الوصول لمصلحته الذاتية ، دون الاهتمام بما هو صالح للشعب .

الكذب هو علاقة متنافية بين القول والفكر ، فالكاذب هو من يقول ويصرح ما لا يفكر به من الأساس ، أو هو من **(يُخفي شيئا ما في فكره ، ويقول شيئاً آخر)** . أو كما جاء في تعريف "كانط" **(من لا يؤمن بما يقوله) (٢).**

(2)- Kant, E. Doctrine de la vertu, (1994): tr.A.Renaut, Paris, GF-Flammarion, p.284.

قدمت حنه أرندت الفيلسوفة السياسية تحليلا عميقا لظاهرة الكذب السياسي ، وذلك كان واضحا في مؤلفاتها ، حيث رأت أن الكذب ليس مجرد انحراف عن الحقيقة ، بل هو أداة أساسية تستخدمها دائما الأنظمة السياسية لتحقيق أهدافها ، وخاصة **(الأنظمة الشمولية) و(الديكتاتورية) .**

مفهوم السياسة :-

السياسة مصطلح عربي صميم وأصيل ، مشتق من فعل **(ساس)(يسوس)** ، وتعني حُسن التدبير ، وسائس الخيل هو من قادر على ترويضها ، وتوجيهها وجعلها تقوم بدورها وبكفاءة ، وساس القوم أي أنه أحسن قيادتهم .**(٣)**

وإذا نظرنا إلى مصطلح **(السياسة)** اصطلاحاً ، وجدنا أنه يعني رعاية كل شئون الدولة الداخلية والخارجية ، وكذلك تعني بأنها هي العلاقة القائمة ما بين الحاكم والمحكومين ، وهي السلطة الأعلى في المجتمعات الإنسانية ، حيث تعني **(القدرة)** ، وإذا ما ارتبطت السلطة بالقدرة تجعل المحكوم يفعل أو لا يفعل أشياء سواء أراد أم لم يرد .

وتعتبر السياسة في أكثر معانيها هي علم القوة ، وكيفية تنظيمها في المجتمعات، **(٤)** ، فالسياسة لا تهتم إلا بالسلوك الخارجي فقط ، ومن خلال ذلك لا تستطيع أن تصل إلى داخل الأفراد ، بل تقف عند المسلك الخارجي ، ذهب (هانزكيلسن) (ينظم القانون السلوك الظاهر فقط للإنسان ، ولا يحفل بالنوايا الباطنية ما لم تخرج إلى الوجود في فعل أو قول) **.(٥)**

وكذلك نرى أن السياسة تُعرف في القاموس الغربي بأنها **(علم الحكمة والفن)** ، وهو العلم الذي يتعامل مع شكل وتنظيم الدولة ، وإدراتها ، بل هي أيضاً جزء من قوانين الدولة ، بجانب دورها في تنظيم العلاقات مع الدول الأخرى .

٣–الانصاري ، ابن منصور (د.ت) : لسان العرب المحيط ، المجلد الثالث ، منشورات بيروت ، ص ٢٣٩
4– Duvrger, Introduction a la politique, (1964) : Paris, N.R
5– Hans Kelsen, (1961): General Theory of law and state "translated by Andres Wedbery, (New York, Russell p.20 - 21.

ثانيا:- آراء بعض الفلاسفة حول مشروعية الكذب السياسي :-

نرى أن هناك العديد من الآراء للفلاسفة والباحثين حيث قدموا تحليلات كثيرة حول الكذب السياسي ، ولكن نريد أن نوضح بعض العادات والتقاليد المتعارف عليها بخصوص الكذب الا وهي **(كذبة أبريل)** كنموذج على الكذب ، والمؤسف أنه صار شيء أساسي إلى أن وصل باعتباره عادة من عاداتنا الأساسية ، وانتشاره بشكل كبير وملحوظ ، إلى أن أصبح كاد يقرب إلى أن يكون **(عيداً للكذب)** .

نلاحظ في اليوم الأول من أبريل يكون نوع من أنواع الكذب بين الأشخاص ويكون هناك شخص ضحية لهذه الأكاذيب ، وبالتالي كل ما نريد أن نقوله هنا أنه يوم تستخدمه الشعوب في التسلية، ولكن إذا حللنا الموقف نراه أنه إقرار بأنه **(اليوم الأكثر صدقاً)** لماذا ؟ ، لأن الشخص الذي يكذب يُقر ويُعلن أنه **(شخص كذاب)** .

ومن خلال ما سبق نرى أن الكذب متعدد الأشكال وله حيل وطرق كثيرة ، فالمنافق مثلا كاذب لأنه لا ينطق بالحق بل يضلل الحقيقة ، المتكبر كاذب لأنه يدعي لنفسه مكانة غير مكانته ، النمام كاذب لأنه شخص لا يتحرى الصدق في قوله .....وهكذا تتعدد الطرق والأساليب ، ولكن يبقى المبدأ واحد هو الكذب والخديعة .

ومن هنا ذهب الكثير من الفلاسفة والمؤرخين إلى ضرورة دراسة هذه الظاهرة الخطيرة ، لأنها تُمثل في حد ذاتها وسيلة غير أخلاقية ومنافية للقيم العامة ، فكيف يمكن أن نُعطي الكذب والخداع مشروعية سياسية ، ولذلك سعى معظم الفلاسفة إلى دراسة **(الكذب السياسي)** ، لما له من خطورة في تنفيذه ، وتهديده لكل الدول بالإنهيار ، فقام الفلاسفة بتقديم إسهامات ثرية للغاية حول هذا الموضوع ، لعل وعسى نصل إلى حلول لتقليل هذه الظاهرة ، إلى أن نصل إلى التخلص منها بشكل نهائي .

وتكن البداية مع **(كانط)** حيث ذهب إلى تعريف الكذب قائلا بأنه **(قول يراد منه تغليظ الآخر قصدا)**(٦) ، **حيث ميز بين ثلاثة أنواع من الكذب :-**

(6) – Kant, (2000): Theorie pratique, sur UN pretendu droit de humanite, tr.j. Guillermit, Paris, vrin, p.68.

١ – الكذب الأخلاقي الذي لا يشترط فيه أن يكون مؤذيا .

٢ – الكذب القانوني الذي يشترط فيه إلحاق الضرر بالغير .

٣ – الكذب السياسي الذي هو على الجسم السياسي خاص بالمجتمع ككل ، ولكن أكد **(كانط)** على **(عدم الحاق)** الأذى في تعريف الكذب **(٧)**

وليس معنى هذا في نظر البعض أن الكذب بعامة أمر سلبي ، اجتماعيا وتربويا ونفسياً ، إنما يعتقدوا أنه بالنيات ، أي ما يجعل الكذب لا أخلاقيا في نظر الفرد والمجتمع هو مقاصده الخبيثة ، وإلا فأنه من الممكن أحيانا أن يلعب دور إيجابي ، مثل في حالة الكذب على مريض في حالة اصابته بمرض خطير حفاظا على حالته النفسيه والصحية ، أو الكذب السياسي على سبيل المثال **(من الممكن أن يضطر رئيس الدولة أن يُخفي خبر معين بشأن قضية معينة حساسه ، لأنها لها تأثير على مصير الدولة والشعب ، وفي حالة إعلانها سوف تؤدي إلى خلل في الدولة) .**

من المعروف أن السياسة هي مجالا خصبا للكذب ، وهذا ما نلاحظة فيما أشارت إليه هنا أرندت في مقولتها التالية " يمكن اعتبار اللجوء إلى الكذب هو إحدى الوسائل الضرورية والمشروعة، ليس فقط لكل من هو في المجال السياسي ، ولكن أيضا في ممارسة الحكم ، ولذلك كيف يمكن تفسير ذلك ؟ وإلى أي حد يمكن أن يؤثر ذلك على المجال السياسي؟ وكذلك كيفية تأثيره من جهة أخرى على الحقيقة والنية الحسنة؟" **(٨)**

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه ، **هل من الممكن والمعقول أن يكذب الإنسان على نفسه ؟ أو أن يصل إلى درجه يشعر بها أنه غير صادق مع نفسه ؟** هنا لابد أن نشير إلى ما يتم في الواقع ألا وهو استحالة أن نجد أي شخص يسعى إلى الكذب على نفسه، لأنه من الصعب أن نجد شخص يقول لنفسه وبطريقة مقصودة عن أفكار مختلفة غير التي يفكر بها ، وهذا هو ما يحدث بالفعل .

(7) – Ibid, pp.68-69.

(8)- Arendet, Hannah (1972): "vertie et poltitique", la crise de la culture. Tr.fr. cl. Dupont ET. A. Huraut, paris, Gallimard, pp.289-290

وكذلك هناك فرق شاسع بين أنني أكذب وأنني أخطأ ، الفرق قوي وواضح بين الكذب بما يحمله من تلاعب وخداع ، ويكون بطريقه متعمده ، وبين كوني أخطأ في شيء ، نتيجة نقص معلومات ، أو عدم معرفة بالشيء ، هنا يكون القصد ليس عمدا.

وإذا تطرقنا إلى **(أفلاطون)** ، نراه قد أعطى الحكام المشروعية للكذب ، حيث يرى أن **(الكذب)** نوع من أنواع الدواء ، وذلك من أجل سعادة المواطنين ، وتحقيق الرفاهية للدولة ككل ، ويتضح ذلك من خلال قوله **(قد يضطر الحكام إلى الكذب من أجل نفع المحكومين ، وهذا النوع من الكذب نافع بوصفه دواء)** ، ومن هنا يتضح كيف ذهب أفلاطون إلى المشروعية للكذب ، وإتاحتها للحكام .**(٩)**

ونرى أفلاطون يذهب أيضا مسترشدا بقيام الدولة العادلة حيث يرى أن ذلك يتطلب **(ترويج للأكاذيب)** ، من أجل إقناع الأفراد بأنهم من أصول متباينه ، ومن هنا يؤكدون بأنفسهم بفكرة **(التفاوت الطبقي بينهم)** ويقرون بأن هذا هو الوضع الطبيعي لقيام الدولة .

ولكن المسألة المهمة هنا لم تعد ما إذا كانت الأكاذيب مشروعة من المنظور السياسي ، أو أنها قد تكون بذلك متوافقة مع القيم والأخلاقيات ، بل أصبحت تتمثل في إمكانية فرض النظام السياسي قواعد العدالة ومنه إلى تعزيز المواطنة ، والأهم من ذلك كيفية تدعيم وتحقيق الإنسجام والتوافق بين الأفراد في الدولة.**(١٠)**

ولكن لابد من الأخذ في الاعتبار أن الأكذوبة إذا نُفذت بهذا الشكل فإنها لا تستهدف الخداع ، وذلك من خلال جعل الأفراد يؤمنون بما هو مخادع وزائف ، أو إخفاء للحقيقة ، ولكن على العكس من ذلك ، هدفها الأساسي هو رسوخ العدالة في المجتمع ، وإثباتها وتحقيقها في النظام السياسي ، وهذا ما ذهبت إليه **(ديميترا**

(٩) – أفلاطون ، (١٩٩٤) : محاورة هيبياس الصغرى ، ضمن : المحاورات الكاملة ، المجلد الرابع، ترجمة : شوقي داود تمراز ، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

(10)- Kasimis,Demetra (2016) : "plato's open secret" , Journal of Contemporary political theory , p.11

كاسيميس) Demetra Kasimis ، إلى أن وصفت مثل هذه الأكذوبة (كما قدمها أفلاطون) بأنها **(سر معلن)** أو صياغة غير حقيقية للعدالة ، وصولاً إلى عقول الأفراد في المجتمع .**(١١)**

ولذلك لا يمكننا أن نصل إلى أن الأكذوبة قد تكون جزءاً من الدعاية الشمولية ، التي تهدف إلى إستغلال المواطنين ، ولكن هدفها الأساسي هو إقناع الأفراد بضرورة تحقيق العدالة ، وبالتالي تصبح مدعمه ، وليست وسيلة للتلاعب بالحقائق.**(١٢)**

ولكن بالنظر إلى هذه الأكذوبة قد نجد أنه من الممكن أن تواجهنا بعض الصعوبات ، ومن أخطرها أن نجاح تحقيقها متوقف على كيفية إقناع الأفراد بها ، وبالتالي الإقناع يتوقف على مجرد كلمات ويصعب أن نرى مثل هذا التأثير الذي نادى به أفلاطون .**(١٣)**

<u>ونستطيع أن نستخلص مما سبق أن أفلاطون قد ذهب إلى التفرقة بين نوعين من الأكاذيب منها الذي يتضمن الأكاذيب النافعة ، ومنها الأساطير الضارة ، وسوف نعرض سريعاً نبذه مختصره عن كل منها :-</u>

<u>أولاً: الأكاذيب النافعة :-</u>

عند التطرق إلى هذا النوع من الأكاذيب فإننا نرى أن أفلاطون أطلق عليه **(الأكاذيب الملفوظة)** ، التي يكون هدفها الأساسي هو كيفية تحقيق النفع السياسي والاجتماعي بأكبر قدر ممكن ، وعلى سبيل المثال هناك العديد من الأساطير التي نرويها على الأطفال ، وبالرغم من أنها غير حقيقية، ولكن يكن الهدف منها هو التنمية للمهارات وروح النبل والشجاعة ، ونرى أفلاطون يشير إلى **(أسطورة المعادن)** حيث تعتبر ضمن

(11)- Ibid.p.2
(12)- Schofield, Malcolm (2007) : (The noble lie), in the Cambridge companion to Plato's Republic, edited by: G.R.F, Ferrari oxford, Cambridge untv, p.159
(13)- Aruffo, Madeline (2014): "problem with the noble lie", the core Journal. No.23 , pp.186-187

الأكاذيب النافعة الأساسية ، ومن هنا نتطرق إلى أن هناك أكاذيب نافعة من أجل تحقيق أهداف معينة سواء كانت أهداف سياسية أو أجتماعية او غيرها.

وإذا تطرقنا إلى **(الفارابي) (٨٧٤ – ٩٥٠ م)** ، نلاحظ أنه أخذ عن أفلاطون فكرة **(الأكاذيب النبيلة)** ، حيث نراه يذهب إلى إجازة الإنسان المسلم التقي أن يتظاهر بالنفاق وذلك من أجل حماية نفسه ، ويبرهن على ذلك من خلال قصة **(الزاهد الورع)**، حيث تروي هذه القصة حياة أحد الزاهدين، حيث أراد في يوم من الأيام أن يترك حياة الفسق الذي كان يعيش فيها أهل قريته، مع أنه كان حريص على تأدية الصلوات في أوقاتها ، وكان محط غضب من حاكم الدولة المستبد في تلك الفترة ، ولكن قرر أن يهرب من المدينة خوفا من الحاكم ، ولكن قام الحاكم بالأمر بالقبض عليه ، والتشديد على الحراس بأخذ كافة الاحتياطات لعدم هروبه ، ولكن هنا حدثت المفاجأه ، قام الزاهد بارتداء ملابس العربده ، وتظاهر بالمجون حتى لا يتعرف عليه أحد ، وظل على هذا الوضع حتى وصل إلى بوابة المدينة الرئيسية ، وعند سؤال الحارس له من أنت ؟، ولكن المفاجأة هنا أيضاً لم تكن متوقعه ، رد قائلاً : أنا الزاهد الذي تبحثون عنه ، ولكن لم يصدقه الحراس وظنوا أنه شخص مختل عقليا ، فتركوه يخرج من المدينة ، ومع العلم الزاهد هنا لم يكن كاذباً في حديثه ، بل بالفعل أقر بحقيقته دون اللجوء للكذب في الحديث.**(١٤)**

ولذلك يمكن القول بأنه من الاساسيات اللازمه لحقيقة الإنسان هو الكذب ، حيث يعتبر الأخير له قيمته كما ذهب بالقول فولتير ، وكما عبر عنه نيتشه في تصريحاته أكثر من مره بأنه بدون أن تكون لدينا المفاهيم الخاطئة والأوهام والخيالات، تصبح الحياة مستحيلة .

وبهذا لا يمكن أن يستغنى الإنسان عن الكذب ، سواء بداخل نفسه ، أو تجاه الآخرين ، في كلا الحالتين اما أن يكون الكذب نافعا ، أو يكون الكذب ضارا للآخرين،

(14) – Strauss, Leo (1988): How Fārābī Read Plato's Laws, in: What Is Political Philosophy? In addition, Other Studies, Chicago: Chicago o Univ, P.135.

فنرى في بعض الأحيان ومع بعض الأشخاص على اختلافهم قول ما ليس موجودا يمثل لديهم متعة للنفس .

ولذلك نلاحظ أن الكذب علاقته بالسياسية علاقة عضوية ، وتناول العديد من الفلاسفة والمؤرخون والقضاة بتناول الظاهرة وتأليف العديد من الكتب في فن الكذب السياسي في مختلف الثقافات والعصور ، وخاصة حنه أرندت التي تحدثت عن تاريخ الكذب ومراحل تطوره ، التي تتطلب قفزات مختلفة .

ويظل تساؤلنا حول **هل (الحقيقة) هي التي تجعلنا أحرار أم أن الكذب ليس سوى (سلاح دمار شامل) في أيدي الفاسديين والطغاة من السياسيين لفرض سيطرتهم على المجتمع والمواطنين؟ ، ولابد أن نصل إلى الوصول للأستفسار حول كيفية مقاومة (طبيعة الكذب الملازمه للإنسان) ؟**

ولهذا فالإلتزام بالمبادئ والقيم الأخلاقية هو الذي يحقق مصالح الأفراد والجماعات والدول على المدى الطويل ، أما التخلي عنها في سبيل المصلحة يؤدي في النهاية إلى خسارة المصالح والمبادئ معا، وتعتبر هي البوصلة الأخلاقية التي يجب أن ترشدنا ونحن نعيش مخاضا حضاريا عنيفا تواجه فيه شعوبنا الثائرة على الاستبداد إلى الحرية والعدالة قوى عالمية هدفها الأساسي هو تحقيق مصالحها ولو على حساب مصالح الشعوب ويُعد هذا ناقوس خطر يهدد المجتمعات ككل .

ثانياً: الأكاذيب الضارة:-

لابد من الإقرار بأن بعض السياسيين كالمنجمين يكذبون حتى لو صدقوا ، ولذلك يكذب كل من السياسيين والشعوب على بعضهم البعض، وذلك لأن الكذب في السياسة كالشعر **(أعذبه أكذبه)** كما قال العرب قديمًا، كما تؤكد البروتوكولات على القول **(على السياسي أن يكذب ويكذب ويكذب حتى يصدق نفسه فيصدقه الناس).**

هنا ننتقل إلى نوع من الأكاذيب يصدر لكي يسعى إلى تحقيق أهداف دنيئة ، ومنه يظهر نوع من أنواع الأقاصيص التي تصور الأبطال ولكن بشكل غير لائق ،

وأطلق أفلاطون على هذا النوع **(الخداع الدنيء)** ، ولكن هذا التوع من الأكاذيب مرفوض تماماً ، لأن هدفه الأساسي تشويه الحقائق ، حيث **نرى (مارسيليو فيسينو) (Marsillio ficino)** يعبر عن ذلك بمقولته : (نظراً لأن الحقيقة تنصب على كشف ما هو موجود بالفعل ، فإن الكذب يتجه نحو اللاموجود ، وبالتالي يعني أنه كلما تم استعمال الأكاذيب كلما ازددنا انزلاقا نحو العدم) .**(١٥)**

وإذا تطرقنا من هنا إلى التفسير الذي وضعه **(جان جاك روسو)** ، فقد كانت له رؤية أن كل ما قد طرحه **(أفلاطون)** بخصوص الأكذوبة لا يعتبر **(أسطورة)** تتضمنها الأكذوبة ، بل أعتبرها **(روسو)** عبارة عن **(قصص خيالية لها هدف أخلاقي)** ، يُخرج منها بعبر ، وهي ليست إلا غلاف يضمن حقائق نافعه ، ولذلك فالشخص لا يروي حكاية خيالية إلا من أجل الحكاية نفسها ، ولا يكون كاذباً بأي شكل من الأشكال .**(١٦)**

وتذهب **(أرندت)** إلى القول **(إذا كان أفلاطون قد أباح الكذب في بعض الأحيان وذلك لخداع العدو ، والحمقى من الناس ، وذلك على اعتبار أن الكذب في تلك الحالة مفيد كما يفيد الدواء الذي يصفه الطبيب وحده)** ، فالطبيب هنا هو حاكم الدولة ، ولكن مع كل ذلك لا يجيز لنا القول بأن الكذب مبدأ عام في حياتنا السياسية بأي حال من الأحوال .**(١٧)**

وإذا تطرقنا إلى ما ذهب إليه **(أفلاطون)** بأحقية الحكام في الكذب على الشعب ، وفي مقابل ذلك لا يجوز للشعب أن يكذب على الحاكم بأي شكل من الأشكال ، وكانت اجابته دائماً بأن الحكام هم المختصين بالأمور السياسية ، وهم بمفردهم القادرين على المحافظة على نظام الدولة ، بحيث تكون قرارتهم صائبة حتى لو تعارضت مع القوانين،

(15) – Ficino, Marsilio (2009) : When Philosophers Rule , trans : Arthur Farndel , London , Shepheard - Walwyn, p.11

(١٦) – روسو ، جان جاك (٢٠٠٩) : أحلام جوال يقظه منفرد ، ترجمة : ثريا توفيق ، مراجعة : صالح جودت ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ص ١٣٢ – ١٣٣

(17)- Arendt, Hannah (2000): "Truth and Politics", Reprinted with minor changes in: The Portable Hannah Arendt, edited with an introduction by: Peter Baehr, New York: Penguin Books, P.575.

وعلى حد تعبير أفلاطون لا يوجد غيرهم من يمتلكون المعرفة ، واقصى ما يمتلكونه هو الظن ، وقد يكون الأخير خير ، ولكنه لا يبقى ثابتا لوقت طويل ، ولكنه لا يعتبر يقيناً مادام لم يكن مدعماً بالبراهين والأدلة العقلية .(١٨)

ولذلك نرى العديد من السياسيين تمسكوا بفكرة الكذب والخداع ، معتقدين أنهم **(أكذوبة نبيلة)**، كما أوضحنا سابقا ، عند **أفلاطون**، ولكن للأسف نعيش اليوم في زمن الخرافة حيث أصبحت هي المنهج السائد في المجتمعات، وظهرت ممارسات خالية من القيم والمباديء والأخلاق للوصول بالمناصب السياسية، حيث نرى **ميكافيلي** ورأيه عن انه لا مجال للأخلاق، بل العكس هو الذي أصبح سائداً ، فالبعض يتظاهر قبل توليه السلطة بالصدق والأمانة، لكنهم في الحقيقة لا يظهرون نواياهم الدنيئة حتى يتمكنوا من السلطة، أو الوصول لمنصب سياسي ، وهنا تتمثل الخطورة ، بل وتزداد سوءا عندما لا نستطيع أن نفرق بين شخص أمين صادق ، وشخص خائن كاذب غشاش، فنقع هنا في حيرة.

للأسف أغلب السياسيون الآن يسبحون في بحور النفاق والكذب ، والسير نحو تحقيق المصالح الشخصية ، فهنى ننتقل بالدولة والنظام السياسي إلى أن تصبح غابة، مكونه من قطيع أغنام ، ولكن اذا تمعنا النظر لوجدنا أن هناك السياسي الجاهل الذي يتعامل بأسلوبه اتباع الكذب ، ويتخذ الغش مهنة له ، ويكن بعيد كل البعد عن المعرفة والحقيقة ، لانه في ذلك الوقت أشد أعداؤه ، ونعطي على ذلك أقوى مثال **(سياسيين الأنظمة الشمولية)** ، أما إذا تمعنا النظر إلى السياسي المدرك العارف فإنه يجعل أساس فكره هو المعرفة ، ويتبعها سواء في طريقته أو أسلوبه وسلوكه ، وتكون لديه فكره حب العطاء دون أن ينتظر المقابل ، ويجعل من نفسه ضحيه في سبيل الآخرين ، لأنه يسير في طريق المعرفة .

ولذلك تعتمد الأنظمة الشمولية على وسيلة من وسائل الخداع الا وهي الدعاية ، وذلك للسيطرة على الجماهير واكتساب تأييدهم ، وفي معظم الدول التوتاليتارية نجد

(١٨) أفلاطون (٢٠٠١) : في الفضيلة (محاورة مينون) ، ف. ٩٨ ، ترجمة: عزت قرني ، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ص ١٥١

الإرهاب والحملات الدعائية متلازمان ، أي أنهم وجهان لعملة واحدة ، حيث تحقق الانظمة الشمولية أهدافها من خلال استخدام العنف لتحقيق عقائدها، وجذب أكبر عدد ممكن من المؤيدين ، فالدعاية الشمولية يُقاس مدى نجاحها وتحقيقها للهدف من خلال قدرتها على الهروب من الواقع ذاهبه إلى الخيال ،الخداع ، الوهم ، والأكاذيب ، أي كلما كان الكذب والخداع أكثر كلما استطاعت تلك الأنظمة أن تثبت وجودها وتحقق أهدافها بشكل قوي وسريع ، حيث نرى القائد الشمولي يسعى إلى تأليف قصص من خياله لكي يتم تضليل الشعب وخداعه ، حتى يستطيع أن يحقق أهدافه التي يسعى إليها ، ومن هنا أصبحت القصص الخيالية أكثر جاذبية من الحجج المعقولة والحقائق.

ويمكننا هنا أن نتساءل هل هناك أسباب محددة أدت إلى اعتماد الأنظمة الشمولية على الكذب؟

يمكننا تحديد أهم أسباب اعتماد الأنظمة الشمولية على الكذب :-

الاستمرار في السلطة :- حيث يعتبر الكذب أداة لتبرير أعمال القمع والعنف ، التي تمارسها ضد معارضيها ، فبدلا من الاعتراف بوجود مشاكل حقيقية في المجتمع ، بل تلقى هذه الأنظمة اللوم على (الخونة) .

تدمير الواقع :- الكذب دائما يهدف إلى تدمير الواقع الذي يمثل كيان أساسي للمجتمع ، وذلك يتم من خلال نشر الأكاذيب والشائعات ، ومن هنا تفقد الجماهير بشكل كلي القدرة على التمييز بين الحقيقة والخداع ، مما يترتب عليه سهولة التلاعب بهم في اي وقت ، وبأي شكل .

تقييد الحرية :- يرتبط الكذب السياسي ارتباطا وثيقا بتقييد الحريات ، حيث يتم حجب وتمويه المعلومات عن المواطنين ، وذلك لمنعهم من أن يكون لهم آراء مستقلة .

تزييف التاريخ :- حيث تقوم هذه الأنظمة بتزييف التاريخ ، وذلك لإضفاء الشرعية على حكمها وتبرير أفعالها .

فقدان الثقة :- استمرار الكذب السياسي يؤدي إلى فقدان الثقة في المؤسسات السياسية والحكومية ، بل أيضا فقدان الثقة ما بين المواطنين بعضهم ببعض ، مما يؤدي إلى التفكك في المجتمع.

وللأسف أصبح الغش والخداع والكذب ، منهج سلوكي وطريقة حياة لا يمكن الاستغناء عنها ، ولكل من يعتقد أن الكذب عمل نبيل أخلاقي ، للأسف سوف تكن سبب في تدمير الدولة وزعزعة استقرارها ، ولكن لا يشعرون بذلك للأسف الا بعد فوات الأوان .

ولذلك اعتبرت **حنه أرندت** الكذب السياسي هو أحد أهم سمات الأنظمة الشمولية ، وهو الأداة المركزية ، التي تستخدمها للسيطرة على المجتمع ، وذلك من خلال تدمير الواقع وتشويه الحقيقه ، حيث تتمكن هذه الأنظمة من السيطرة الشاملة على المجتمع ، وذلك لضمان الحفاظ على استمرار سلطتها .

وبالتالي فإن ارندت قد اتجهت إلى ما يسمى **(ملكة الالتزام بالوعود)** ، وهو للأسف ما صار مفقودا في الأزمنة المعاصرة المليئة بعدم الثقه والكذب ، حيث نرى أن أساس التعامل الحسن بين الناس هو الالتزام بالوعود ، وهنا تقول أرندت **(لولا التزامنا بالوعود ، لكنا عاجزين عن الحفاظ عن هويتنا) .(١٩)**

ولذلك ترى أرندت أن الشرط الأساسي للتخلص من مشكلة الشر والغش والخداع ، وكذلك المشاكل التي يولدها العيش المشترك والوجود معا ، هو التحلي بالقيم النبيلة التي طالما نادى بها الفلاسفة منذ سقراط ، والأهم من ذلك أن هذه القيم تساعد الانسان على الابتعاد عن العنف وآثاره ، بما هو ظاهرة مدمره للإنسان سواء خلقيا أو جسديا .

ولذلك ذهبت أرندت أنه لن يتحقق ذلك الا من خلال الرجوع الى فكرة المسؤولية ، ويظهر ذلك من خلال تحليلها لابعاد النظام الشمولي ، والآثار المدمره التي

(١٩) أرندت ، حنه (٢٠٠٥) : استحالة الرجوع إلى الوراء والصفح كأفق مفتوح ، ضمن (المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة) جاك دريدا وآخرون ، ترجمة: حسن العمراني ، المغرب ، دار توبقال للنشر ، ط١ ، ص ٥٥

ابتليت بها الانسانية بعد الحروب التي شهدتها ، والتي جعلت الانسان فاقد لكل الحقوق والواجبات وفي مقدمتها التفكير بالآخر والشعور بالمسؤولية تجاهه ، وهذا ما أطلقت عليه ارندت بالعدمية المتأصلة في عصر إنقلاب كل القيم.(٢٠)

المحور الثاني: الكذب بين "إخفاء الحقيقة"، و"تدميرها".

إذا نظرنا إلى الكذب السياسي قديمًا، والذي ظهر كثيرًا في تاريخ المعاملات الدبلوماسية وإدارة شئون الدولة، سنجده يُستعمل إمّا لإخفاء أسرار حقيقية- أي بيانات أو معطيات لا ينبغي أن يتم التصريح بها أمام الجماهير- وإما بإخفاء نوايا أو مقاصد ليست.

على أي حال، في مثل درجة موثوقية الحقائق اليقينية، إذ النوايا مثلها مثل كل ما يجري في بواطننا، ليست سوى إمكانات موجودة بالقوة، وما كان قد قُصد به أن يكون كذبًا يمكن دائمًا أن ينقلب في النهاية إلى صدق ، وعلى العكس من ذلك، فإن الكذب الشمولي يتعامل بفعالية ونجاعة مع أشياء ليست أسرارًا بأي حال من الأحوال بل هي أمور معروفة تقريبًا للجميع! ويتضح ذلك في عملية إعادة كتابة التاريخ المعاصر أمام أعين من كانوا شهودًا عليه، وكذلك في صناعة **[فبركة]** الصور العامة بكلّ أنواعها، وفي سياسة حكومات بعض الدول، بحيث صار الكذب قضاءًا مبرمًا على الواقع، وإتلافًا فعليًّا لوثائقه ومستنداته الأصلية ، وبالتالي يمكن إنكار أي حقيقة معلومة وموثوق من صحتها، أو على الأقل إهمالها وحذفها نهائيًّا، إذا ما بدت أنها ستضر بالصورة العامة المزمع بناؤها. والصورة **image**، على خلاف الصورة الشخصية **portrait** المرسومة على النمط القديم، لا يفترض فيها أن تتملق الواقع وترضيه، بل أن تقدِّم بديلاً جديدًا له مكتمل الصنع(٢١).

من هنا فإن الأكاذيب القديمة لم تكن تتعدى محاولة التستر والكتمان، أي إخفاء الحقيقة وحجبها فقط دون محوها كليةً، في حين أن الأكاذيب الشمولية تقوم على أساس

---

(٢٠) – أرندت ، حنه (٢٠١٤) : ما السياسة ، ترجمة: زهير الخويلدي ، ص ٧٣

(21) Arendt, Hannah (2000): "*Truth and Politics*", Reprinted with minor changes in: *The Portable Hannah Arendt*, edited with an introduction by: Peter Baehr, New York: Penguin Books, P. 61.

التلاعب بالوقائع والحقائق، كبداية للقضاء عليها تمامًا. **«وبعبارة أخرى، فإنّ الفرق بين الكذب التقليدي والكذب الشمولي، هو نفس الفرق بين "أَخْفَى" و"دَمَّر"»**(٢٢). وعلى هذا النحو يمكن اعتبار الكذب القديم في جميع صوره إخفاءًا للحقيقة، ومكرًا تاريخيًّا، في حين يمكن اعتبار الكذب الشمولي الحديث تدميرًا للحقيقة، ومكرًا بالتاريخ. فإذ تحاول السلطة السياسية في الأنظمة الشمولية أن تزيف الحقيقة، فإنها «تحاول ذلك على الدوام كمحاولة لتنحيتها من العالم، ليس بصورة مؤقتة فحسب، بل ربما إلى الأبد. ومثال على ذلك حقيقة الدور الذي لعبه تروتسكي في الثورة الروسية، والذي لا يظهر في أي من كتب تاريخ روسيا السوفيتية»(٢٣).

ومن أجل أن تنجح الأنظمة الشمولية في تدمير الحقائق غير المرغوب فيها، أو لا تتلائم وأهدافها الأيديولوجية، فكان لا بد لها من عمل شيء مهم وهو إعادة بناء المجتمع من جديد طبقًا لخطها الأيديولوجي. «فمتى ما أمكن للشمولية أن تتسلق سدة السلطة، فإنها تولِّد شكلاً جديدًا للمجتمع، ومؤسسات سياسية مغايرة كليةً لما كان قبلها، بعد أن تكون قد دمَّرت كل التقاليد السياسية والاجتماعية، والتشريعات القانونية القائمة في البلاد... وبعد أن تكون قد خلقت نظامًا من القيم مختلف أتم الاختلاف عن كل النظم الأخرى القديمة للقيم التي كانت موجودة في المجتمع، بحيث أن أيًّا من قيمنا النفعية، أكان ما يتعلق منها بالتقليد، أو بالعدل، أو بالأخلاق، أو بقيم حسن التوجيه والإرشاد، تصبح غير ذات جدوى»(٢٤).

وهنا بالذات تكمن خطورة الأكاذيب الشمولية، فعندها تتوارى الحقيقة وتختفي تمامًا بحيث لا يعد في استطاعة أحد أن يقف عليها أو يعرفها، علاوة على تحول الأكذوبة ذاتها إلى حقيقة نهائية. وبعبارة أخرى، «فإن الخطورة هنا لا تكمن في انتصار

---

(22) Ibid, P. 61.

(23) Ibid, PP. 48-49.

(٢٤) أرندت، حنه (١٩٩٢): أسس التوتاليتارية، ترجمة: انطوان أبو زيد، بيروت: دار الساقي ، ص. ٢٤٣.

الشك والدعاية في مواجهة الحقيقة، أو أن الأكاذيب تأخذ مكان الحقيقة والصدق فحسب، وإنما الخطير في الأمر هو كون الحقيقة ذاتها لم تعد ممكنة. وقد كان هذا هو الحال في ألمانيا تحت الحكم الشمولي: تدمير العالم الاجتماعي، والتواصل الأفقي بين المواطنين، وكذلك تدمير أي إمكانية للصدق. وإن فقدان هذه الإمكانية للصدق هو الذي جعل من أعمال الإبادة الجماعية ضد اليهود وغيرهم أمرًا ممكنًا»[٢٥].

شيء آخر مهم، وهو أن الأكاذيب الحديثة لا تهتم كثيرًا بالحقائق البديهية، أو بالحقائق الفلسفية. وبدلاً من ذلك، فإنها تلجأ مباشرة إلى الوقائع والأحداث- إلى الأشياء التي يمكن أن تكون خلاف ذلك، وعلى هذا النحو تشكل الطبيعة الملموسة للمجال السياسي.

وكذلك في سعيها لتحريف الحقائق الواقعية نجد أن هذه الأكاذيب في حدها الأقصى تهدف إلى تدمير الحقيقة كاملة، وجعلها في محل العدم، أما في حدها المعتدل فهي تهدف إلى التلاعب بأجزاء ومكونات من الحقيقة وجعلها مسألة رأي وليس حقيقة يقينية- كما أوضحت آرندت ذلك فيما سبق.

في هذا الإطار وجدنا مؤخرًا بعض المؤرخين والكتاب يشككون، بل وينكرون أصلاً واقعة الهولوكوست **(المحرقة)** أو الإبادة الجماعية المنظمة من قبل النازيين لحوالي ستة مليون يهودي من أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية. جاء هذا التشكيك والإنكار للهولوكوست من شخصيات عديدة وبارزة مثل **"جان بوفريه" Jean Beaufret**، الفيلسوف الفرنسي وأحد أبرز الذين روجوا لأعمال هيدجر في فرنسا، والأكاديمي الفرنسي **"روبرت فوريسون" Robert Faurisson**، والمؤرخ البريطاني **"ديفيد إيرفينج" David John Cawdell Irving**. انكر هؤلاء جميعًا وغيرهم وجود المحرقة، وما سُمِّي بغرف الغاز في معسكرات الاعتقال النازية، كما شككوا في القتل الممنهج لليهود الأوروبيين أثناء الحرب العالمية الثانية، وكذلك في

([25]) Miller, Joshua A (2010) .: "*Hannah Arendt's Theory of Deliberative Judgment*", *Ph. in Philosophy*, The Pennsylvania State University, The Graduate School, College of the Liberal Arts, P. 26.

صحة العديد من الوثائق والشهادات المتعلقة بمعاناة اليهود من النازية في زمن الحرب، وتكليفهم بالأعمال الشاقة القصوى.

على سبيل المثال، أنكر **"ديفيد إيرفينج"–(David John Cawdell Irving)** ولد عام ١٩٣٨ - وهو كاتب بريطاني متخصص في التاريخ العسكري للحرب العالمية الثانية- بأنه كانت هناك محاولة منظمة بالفعل من قِبل النازيين للقضاء على يهود أوروبا، وإدعى بأن أدولف **هتلر(Adolf Hitler) – (ولد عام ١٨٨٩ – وتوفي عام ١٩٤٥)** ، زعيم ألمانيا النازية، وكان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني ، لم يكن يعرف الكثير عن الهولوكوست، وأنه ليس هناك أي دليل على أنه قصد التخلص من اليهود.

وبحلول عام ١٩٩٦ نشر مذكرة يشكك فيها فيما أسماه **"العقل المدبر للرايخ الثالث"**، وقد وصل فيها إلى قناعة تامة أن جوزيف جوبلز كان كاذبًا. ونظرًا لعدم قدرته على التشكيك في مذكرات هلتر الخاصة التي كتبها بخط يده، والتي تؤكد على أنه وقف موقفًا معاديًّا بقوة تجاه السامية، حاول إيرفينج تفسير ذلك بطريقة مغايرة، حيث إدعى بأن جوبلز كان يكذب عندما قال أن هتلر وافق على قراراته وعمله، كما إدعى أيضًا أن جوبلز كان يتصرف ضد رغبات هتلر، ولكنه حاول أن يعطي انطباعًا معاكسًا في مذكراته بقوله إنه كان مجرد منفذ لها بالفعل(٢٦).

ولكن ينظر بعض المؤرخين لهتلر على أنه شخصية فريدة من نوعها في التاريخ الألماني ، حيث كانت هناك محاولات من هتلر لتحسين الظروف السياسية وكذلك الأمور الاقتصادية ، للشعب الألماني طوال فترة حكمه ، ونرى على المقابل هناك رؤية تخص بعض المؤرخين إلى أعتبار شخصية هتلر من أكثر الشخصيات إراقه للدماء في التاريخ الحديث ، حيث كانت فترة سلطته للحكم من أكثر الفترات التي قُتل فيها

([26]) Evans, Richard J (2001): *Lying about Hitler: History, Holocaust, and the David Irving Trial*, New York: Basic Books, 2001, P. 63.

الملايين من العسكريين وكذلك المدنيين ، خلال الحرب العالمية الثانية، مما جعل هؤلاء المؤرخون يذهبون إلى القول بأنه من اكثر الشخصيات إراقه للدماء .

المحور الثالث: مواجهة الحقائق الواقعية عن طريق جعلها مسألة رأي.

تذهب **آرندت** إلى أن السبب في إنكار الحقائق الواقعية، أو تحريفها والتلاعب بها، هو أنها تتعلق بمسائل مطابقة للسياسة مطابقة مباشرة، وبالتالي تصبح ذات أهمية سياسية أكبر، وبرغم أن هذه الحقائق أقل قابلية للجدل من الحقائق الفلسفية، وبرغم أنها في متناول إدراك الجميع بصورة جلية، فإنها كثيرًا ما تلقى، عندما تُعرض في ساحة السوق العامة، نفس المصير الذي لقيته الحقائق الفلسفية في العصور القديمة، أي أنها لا تُواجه بالأكاذيب والافتراءات المتعمدة وإنما بجعلها مجرد مسألة رأي بحيث يضيع مغزاها والمراد منها(٢٧).

من هنا فإن الصراع بين السياسة والحقيقة في العالم المعاصر هو في المقام الأول صراع بين السياسة وبين الحقائق الواقعية. وغالبًا ما يتم تحريف هذا النوع من الحقائق في كثير من الأحيان ليس عن طريق نسفها كلية، وإنما عن طريق تحويلها إلى مجرد **(آراء).**

الطبيعي أن تتحول الأقوال في السلطة إلى أفعال ، وتتعامل مع عالم الواقع بكل ما يتضمنه من إشكاليات وتناقضات وصراعات ، ولكننا نجد أن الوصول إلى السلطة في التوتاليتارية لا يعني ذلك تعاملها مع الواقع ولكنها تظل مخادعة في أقوالها ولا تعبر بصراحة عما تقصده ، حيث نجد أن هتلر وستالين ظلا يطلقان وعوداً بالاستقرار وذلك في سبيل أن يحجبا قصدهما في خلق حالة من عدم الاستقرار الدائم.

حيث تذكر **آرندت** أنه «في ألمانيا في عهد هتلر وروسيا في عهد ستالين كان الحديث عن معسكرات الاعتقال والإبادة الجماعية والتي لم يكن وجودها سرًا، أخطر من

([27]) Arendt, Hannah (1967): "*Truth and Politics*", Reprinted with minor changes in: The Portable Hannah Arendt, edited with an introduction by: Peter Bear, New York: Penguin Books, 2000 P. 52.

اعتناق آراء **(هرطقية)** حول معاداة السامية، والتمييز العنصري لصالح تفوق العرق الآري بالنسبة للألمان، والشيوعية بالنسبة لروسيا. وكذلك الأمر في البلدان الحرة وإن كان بشكل أكثر قلقًا، فرغم اتساع مدى التسامح مع الحقائق الواقعية التي لا يرتاح لها الجمهور في بلدان العالم الحر، فإنه في كثير من الأحيان يتمّ تحويل هذه الحقائق- بوعي أو دون وعي- إلى مجرد آراء واجتهادات شخصية، وكأنّ حقائق مثل دعم ألمانيا لهتلر ومساندتها له في سياساته وحروبه حتى النهاية، أو هزيمة فرنسا النكراء أمام الجيوش الألمانية سنة ١٩٤٠، أو سياسة الفاتيكان المتحيزة خلال الحرب العالمية الثانية تجاه ألمانيا النازية، لم تكن مادة للتدوين التاريخي، بل مجرد مادة للرأي المحض»[٢٨].

من هنا فإنه يتم التلاعب بالحقائق الواقعية في العالم المعاصر ليس عن طريق الأكاذيب التقليدية المباشرة، وإنما بجعلها محض آراء شخصية تخدم مصالح السلطة، وبالتالي تتحول الحقائق **truths** إلى مجرد رأي **Doxa**، وذلك كبداية لنسيانها وإهمالها مع تعاقب الأجيال. وتعود آرندت مرة أخرى فتذهب إلى «أن السياسة بطبيعتها تنكر أو على الأقل تُحرِّف كل أنواع الحقائق الواقعية عن مواضعها، وكأنّ البشر عاجزون عن تقبل عناد الحقيقة الصُّلب وصراحتها التي لا تترك مجالاً لكثير من المرونة. وإذا كان تحريف الحقيقة الفلسفية في العصور القديمة يتم عن طريق إنزالها إلى ساحة السوق (سوق العوام)، فتصبح طبيعتها متغيرة على الدوام وتصير مجرد رأي من بين آراء كثيرة، لأنها لا تنتقل انتقالاً حقيقيًّا من جنس إلى جنس آخر، أي من نوع من التفكير إلى تفكير من نوع آخر، بل تنتقل من نمط من أنماط الوجود البشري إلى نمط آخر مختلف تمام الاختلاف.

إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لتحريف الحقيقة الفلسفية في العصور القديمة، فإن الأمر على خلاف ذلك بالنسبة لتحريف الحقائق الواقعية في العالم المعاصر، حيث إنها ترتبط دائمًا بأناس آخرين: ترتبط بأحداث وظروف انخرط فيها كثير من الناس، وعادة

(28) Ibid.

ما تتأسس على شهادة من حضرها، وهي لا توجد إلاّ بقدر ما يتم الحديث عنها حتى وإن يحصل ذلك في مجالات خاصة أو في سريّة وانفراد، كما أنها سياسية بطبيعتها. ورغم أن ثمة ضرورة للفصل بين "الوقائع" و"الآراء"، فإنهما لا يتعارضان أحداهما مع الآخر، وإنما ينتميان إلى مجال واحد. تمنح الوقائع للآراء شكلها، وقد تختلف الآراء التي تستمد محركاتها من مصالح وأهواء متباينة اختلافًا واسعًا، ولكنها تظل مع ذلك مشروعة ما دام أنها احْتَرَمَت حقائق الواقع. وما لم يكن الإخبار عن حقائق الواقع مضمونًا، وما لم تكن حقائق الواقع نفسها غير متنازعة فيما بينها، فسوف يكون الحديث عن حرية الرأي نوع من الهزل. وبعبارة أخرى، تمنح حقائق الواقع للتفكير السياسي شكله المميز بالقدر نفسه الذي تمنح به الحقيقة العقلية للتأمل الفلسفي شكله الذي يميزه»[٢٩].

من هنا فإن الخطورة تكمن في تحويل الحقائق إلى مجرد آراء ليس إلا، والعكس أي تحويل الآراء إلى حقائق ثابتة تخدم مصالح السلطة، وإن «طمس الخط الفاصل بين **"الحقيقة الواقعية"** وبين **"الرأي"** هو شكل من الأشكال الخطيرة التي يمكن للكذب الحديث أن يتشكل من خلالها. وإن الغموض الناتج عن ذلك لدى جمهور غير ناضج سياسيًّا فادح وجسيم»[٣٠].

ولكن ثمة نقطة مهمة هنا وتتمثل في مشكلة الموضوعية في العلوم التاريخية والإنسانية عمومًا، وتتعلق هذه المشكلة بالموضوعية والحياد في كتابة التاريخ والأحداث والوقائع الإنسانية. فإذا كانت حقائق العلوم الطبيعية والرياضية تتصف بحكم طبيعتها بأنها تقوم على مرجعية **"عقلانية العلم الحيادي قيميًّا"**، ومناهجها تتصف بالموضوعية، حيث أن أحكامها تقريرية، أو وصفية، ولا تستند إلى الجدل، والرأي، فإن العلوم الاجتماعية والإنسانية من الصعب أن تكون موضوعية تمامًا وحيادية صرفة؛ إذ تتدخل

([29]) Ibid, P. P. 52, 53.

([30]) Ibid, P. 60.

ذات الباحث أو المؤرخ بدرجة أو بأخرى عند كتابة الأحداث التاريخية والوقائع الإنسانية، علاوة على عوامل أخرى غير ذلك.

ذات مرة قال الكاتب والروائي البريطاني **"جورج أورويل" George Orwell (١٩٠٣-١٩٥٠):** «أعرف أن الشائع اليوم أن يُقال أن أكثر التاريخ المدوّن هو على كل حال مجموعة أكاذيب. وإنني مستعد لأن اعتقد بأن معظم التاريخ ينقصه الدقة والتجرّد عن الهوى، ولكن الأمر الغريب الذي يميز عصرنا هذا هو الإقلاع عن الرأي القائل بإمكان تحري الحقيقة في التاريخ»[٣١].

تُظهر عبارة **"أورويل"** مدى التحريف الخطير والمستمر الذي يلحق بالحقائق في العالم المعاصر، كما تُظهر في ذات الصعوبات الحديثة حول عدم إمكانية الوقوف على حقائق يقينية في التاريخ. ومن جانبها انتبهت آرندت إلى هذه المشكلة، وهي تتساءل: هل للوقائع وجود أصلاً في استقلال عن الرأي والتأويل **(التفسير)**؟ ألم تثبت أجيال من المؤرخين وفلاسفة التاريخ أنّ من المستحيل إقرار وقائع أو الوصول إلى يقين حولها دون تأويلها بشكل أو بآخر، ما دام لا بدّ أولاً من انتخاب هذه الوقائع وتنقيتها من فوضى الأحداث (ومن المؤكد أنّ مبادئ **"الاختيار"** ليست معطيات واقعية أو بيانات حقيقية **factual data)**، ثم بعد ذلك يتم تركيبها وكتابتها على هيئة قصة **history** لا يمكننا سردها أو روايتها إلا من منظور بعينه قد لا يكون له أي علاقة مع الحدث الحقيقي الأصلي؟[٣٢].

ما من شك، كما تقول آرندت، في أنّ «هذه التداخلات وكثيرًا غيرها من تلك التي تلازم العلومَ التاريخية تمثل مشكلات حقيقية، إلا أنها لا تنفي بأي حال من الأحوال وجود الأحداث والحقائق الواقعية، كما أنها لا يمكن أن تُتَّخَذ مطيّةً لتبرير طمس الخطوط

(٣١) مقتبسة من: فرنكل، تشارلز (١٩٥٩): أزمة الإنسان الحديث، ترجمة: نقولا زيادة، مراجعة: عبد الحميد ياسين، بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ص. ١٢٥.

(32) Arendt, Hannah: "***Truth and Politics***", P. 53.

الفاصلة بين الوقائع، والرأي والتأويل، أو كعذر للمؤرخ في التلاعب بالوقائع وتطويعها كما يحلو له. وحتى إن سلمنا بأنّ لكل جيل الحق في أن يكتب تاريخه الخاص، فإن هذا لا يعني أن له الحق في تغيير مادة الوقائع نفسها، بل يعني أن له الحق في أن يعيد ترتيب الوقائع وفقًا لمنظوره الخاص لها. وعلى سبيل التوضيح لا غير: خلال العشرينيات من القرن الماضي، كان كليمانصو*، قبيل وفاته بقليل، قد دخل في نقاش مع أحد ممثلي حكومة جمهورية فايمار الألمانية، حول المسئولية عن اندلاع شرارة الحرب العالمية الأولى. وقد سُئِل كليمنصو: "برأيك، ماذا سيقول المؤرخون المقبلون في هذه المسألة المزعجة والمثيرة للجدل؟" فأجاب: "لست أدري، لكن ما أنا متيقن منه، هو أنهم لن يقولوا إنّ بلجيكا اجتاحت ألمانيا!" إن هذا النوع من المعطيات البسيطة الفظة هي التي تهمنا هنا، تلك البيانات غير القابلة للتخريب والتدمير، والتي تم التسليم بصحتها حتى من قبل أشد المؤمنين بالتاريخانية الأكثر تشددًا وتطرفًا»[٣٣].

تبين آرندت في المثال السابق أن واقعة اجتياز الألمان الحدود البلجيكية في ليلة الرابع من أغسطس ١٩١٤، لم يكن يتم التعامل معها على أنها حقيقة تاريخية، وإنما أصبح يتم مناقشتها، والمناقشة تعني بداية الدخول في دائرة النقد والجدل والتشكيك، ومن ثم يمكن التلاعب بها وبأمثالها في بعض الأحيان. وإذا كان من المسلم به أن ثمة حقائق تاريخية بسيطة غير قابلة للبطلان، ومن الصعوبة بمكان بالنسبة لرجال السياسة إنكارها أو تحريفها، فإنه وكما يقول المثل لم تترك السياسة شيئًا إلا وأفسدته. وإذا وسعنا الدائرة سنجد أنه في ظل سطوة الشموليات المعاصرة، أُدخلت حقائق تاريخية وسياسية ثابتة ومعروفة تمامًا، بل وحقائق علمية وعقلية أيضًا، في دائرة التشكيك، وأصبح يتم مناقشتها

*** هو جورج بنجامين كليمانصو (Georges Benjamin Clemenceau) (١٨٤١-١٩٢٩)، سياسي ورجل دولة فرنسي، وقد اِنتُخب مرتين لرئاسة الحكومة الفرنسية في الفترة بين (١٩٠٦-١٩٠٩) و(١٩١٧-١٩٢٠)، ويعتبر من ضمن المساهمين في معاهدة فرساي، ولكنه اعتبرها بعد ذلك غير وافية لضمان سلامة فرنسا. والإشارة هنا من جانب أرندت هي كون كليمانصو متساهلاً مع الألمان.**

([33]) Ibid, P. 53.

كمحاولة أولى لنسفها ومحوها تمامًا، حتى تم الزج بها في غياهب النسيان. وإذا كان من الصحيح كذلك، كما تقول آرندت ، أنّه «يلزم ما هو أكثر من مجرد أهواء المؤرخين لكي تُحذف من سجلات التاريخ واقعة اجتياز الجيش الألماني الحدود البلجيكية، فإن تحقيق ذلك لا يتطلب سوى الاحتكار الكامل للسلطة على مستوى كل العالم المتحضر. وإن مثل هذا الاحتكار الكامل للسلطة ليس ببعيد عن التصور، وليس من الصعب أن نتخيل ما سوف يكون عليه مصير حقائق الواقع إذا ما كانت مصالح السلطة، وطنية كانت أو اجتماعية، هي التي تكون صاحبة الكلمة الأخيرة في هذه الأمور. وهذا يعود بنا إلى نقطتنا الأساسية والمتمثلة في أنّ من طبيعة السياسة أن تكون في حالة صراع دائم مع الحقيقة في سائر أشكالها، كما يعود بنا من ثم إلى مشكلة لماذا ينظر المرء إلى الالتزام بالحقائق الواقعية على أنه موقف مضاد للسياسة»(٣٤).

وهكذا، فإنه من الصعوبة بمكان أن تتمتع الحقائق الواقعية بمكانة ثابتة في مجال السياسة. والسؤال الآن: هل من سبيل لحماية هذا النوع من الحقائق من سطوة السياسة وأهدافها الأيديولوجية؟

ونستطيع من خلال ما سبق أن نتوصل إلى :-

أن الشمولية عندما تسلك سلوكاً ما فإنها تبتكره ابتكاراً ، بمعني أننا لا نجد له مثيل في تاريخ البشرية ، فعندما تتخلص الشرطة من أعدائها في ظل النظام التوتاليتاري، فإنها لا تترك وراءها أثراً يذكر ممن تم التخلص منهم ، ومن خلال هذا الإبتكار الجديد في التخلص من الأعداء ، كانت طريقة الاغتيال القديمة سواء كانت سياسية أو إجرامية غير فعاله ، ولا نجد قبولاً في ظل النظام التوتاليتاري، لأن المجرم في الماضي عندما يرتكب جريمة قتل فإنه يترك خلفه جثة ، وإن كان يحاول محو آثار جريمته ، فإنه لايستطيع مهما حاول استئصال تلك الجريمة من ذاكرة من هم علي قيد

(34)- ibid

الحياة، علي العكس من ذلك نجد أن الشرطة السرية في النظام التوتاليتاري تجعل الضحية وكأنها نسياً منسياً.(٣٥)

تناولت أرندت مفهوم الكذب السياسي وتأثيراته في عدة أعمال لها، نجد أن آرندت قد اعتبرت الكذب السياسي له تداعيات خطيرة على المجتمع وكذلك السياسة ، **ولذلك إليك بعض النقاط الرئيسية حول خطورة الكذب السياسي وفقاً لأفكارها :-**

= تآكل الثقة في المؤسسات:

تذهب آرندت إلى أن الكذب السياسي يؤدي إلى تآكل الثقة بين المواطنين والحكومة ، عندما يكذب السياسيون، ويفقد خلالها الأفراد الثقة في النظام السياسي، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار.(٣٦)

= تشويه الحقائق وتعزيز الدعايات:

لا يقتصر الكذب السياسي على المعلومات الخاطئة فحسب، بل يساهم أيضًا في تشكيل الحقائق بطريقة تخدم أهدافًا معينة، وينتهي الأمر بالكذب إلى تغيير طريقة فهم الأفراد للواقع.(٣٧)

= التبعية الفكرية:

للأسف عندما يصبح الكذب جزءًا من النظام السياسي، هنا يشعر الأفراد بأنهم مضطرون لتقبل الروايات التي تقدمها السلطة، مما يؤثر على قدرتهم على التفكير النقدي ، ويؤثر كذلك على حياتهم بشكل عام وكلي .(٣٨)

= الترهيب والإقصاء:

تذهب الأنظمة الكاذبة لاستخدام الخطاب الكاذب كأداة لترهيب المعارضين وإقصائهم عن الساحة السياسية ، ولذلك يُعد هذا النوع من الكذب يساهم في خلق ثقافة الخوف وعدم الخروج عن النص.(٣٩)

---

(35) - Arendt ,Hannah (1951) : The Origins of Totalitarianism, p. 435
36) – Ibid, p.307(
(37) - Arendet, Hannah (2017): (The Life of the Mind). , translated by Nadra Al-Senussi, Ibn Al-Nadim Publishing and Distribution , p. 112(
38) – Arendet, Hannah (1963): (On Revolution). United States, P. 234(
(39) – Arendet, Hannah: the life of the mind, volume one (Thinking), New York and London. p. 89

المحور الرابع : حماية الحقيقة من غطرسة السياسة.

لم تستخدم **(حنه أرندت)** مفهوم **(غطرسة السياسة)** ، بشكل واضح ، ولكن يمكننا استنباط هذا المعنى من خلال تحليلنا لأفكارها حول مدى العلاقة بين **(السلطة)** ، **(المعرفة)** ، و**(الحقيقة)** .

فالسلطة عند أرندت هي القدرة علي العمل من أجل تحقيق غرض سياسي ، وتميز أرندت بين السلطة والقدرة والقوة والعنف ، فالسلطة تعد علي النقيض من القدرة لأنها ليست فردية لكن لها مؤيديها ، ويجمعهم هدف سياسي مشترك ، والسلطة علي النقيض من العنف لأنها ليست مؤسسة علي الإجبار ، ولكن علي التوافق والاختيار**(٤٠)**

تبدو الحقيقة متى نظر إليها من الزاوية السياسية ذات سمه استبدادية ، ومن ثم فهي تصبح مكروهه من قِبل الطغاة الذين يخشون الحقيقة ، والمقلق في الأمر أن حقيقة الواقع مثلها مثل أي حقيقة أخرى تطالب على نحو قطعي بالاعتراف بها وتعوق مناقشتها، والنقاش هو قوام جوهر الحياة السياسية بالذات ، وإذا نظرنا إلى أنماط التفكير والتواصل التي تهتم بالحقيقة من المنظور السياسي ، فسوف تظهر لنا متغرطسة بالضرورة ، حيث لا تضع في اعتبارها آراء الآخرين، والأخير يعتبر العلامة المميزة لكل فكر سياسي بالمعنى الدقيق .

لابد في بداية حديثنا عن حماية الحقيقة أن ننتقل إلى العديد من الاستفسارات الهامة التي تفتح لنا أفاقا كثيرة ومتنوعة :-

ما هي أسباب أزمة الثقافة من وجهة نظر أرندت ؟ هل يمكننا أن نُرجع الأزمة التي تعرضت إليها الحداثة إلى خلل في السياسة أم حدوث خلل وتقصير في التربية ؟

تُعد حنه أرندت من الذين سعوا إلى تفكيك علاقة الفيلسوف بالمدينة ، ووضع الإنسان المعاصر ومشكلاته ، حيث نلاحظ أنها كانت متميزه بفكرها المركب ، حيث نجد التداخل ما بين الأفلاطونية والأرسطية والكانطية .....إلخ .

(40) Maurizio, Passerin d'Entreves (1994): The Political Philosophy of Hannah Arendt, Routledge, London and New York, P87.

ذهبت أرندت إلى أن هناك العديد من المخاطر ، ومن أهمها عدم وجود أو أختفاء المعاني الأصلية للسياسة من العالم ، وتوضح ذلك من خلال بعض مظاهر ما يضادها من وحشية ورعب ، ومن هنا طرحت سؤالها الذي وصفته بالمتشائم والعنيف : **"هل مازال للسياسة في النهاية معنى"؟** .**(٤١)** ، ويرتبط ذلك السؤال بالتعريف الذي انطلقت منه أرندت أن معنى السياسة هو الحرية ، وبمعناه أن غياب الحرية يؤدي بالطبع إلى تحرير الإنسان ، ولذلك أقترحت ضرورة التخلص من تلك السياسة قبل أن يؤدي ذلك إلى هلاك الإنسان ، ولكن ما العمل إذا كُنا لا نستطيع أن نتخلص من السياسة ؟ وكيف للفيلسوف أن يواجه عنف اللامعنى الذي وصلت له السياسة في وقتنا الحالي ؟ وفي ظل الرعب الموجود اليوم في المُدن ، لابد من بزوغ الأمل في ضرورة عودة البشرية إلى العقل ، لأن (من يتخلى عن مدينته ، يفقد ليس فقط موطنه ، لكنه يفقد المكان الوحيد الذي يمكنه أن يكون حراً).(**٤٢)**

ولذلك في ظل فقدان الفعل السياسي للمباديء بحماية الفعل من الخطر الملازم له دائما ، حين يكون ليس هناك فرق بين الأهداف والغايات ، في لحظة تناقضها داخل الفعل ، فالأهداف قد تصل بنا إلى التسلل إلى العنف ، وذلك تحت مسميات مختلفة ، تتحول فيها السياسة إلى سلطة تمزق الوجود البشري .

والحقيقة هنا تعني **(الإلتزام)** ، إن الفلسفة أيا كان أسلوبها ، لا تستمد قيمتها إلا من خلال **(الإلتزام)** التي تجعل الفيلسوف يقف دائما أمام مسؤولية لا يمكن الهروب منها ، في إقبالها الإتيقي .**(٤٣)** وهو ما جعل الفيلسوف يسعى دائما من خلال فكره الثاقب إلى كشف مظاهر التضليل في المدينة،

(٤١) – حنه أرندت (٢٠١٤) : ما السياسة ؟ ، ترجمة وتحقيق زهير الخويلدي وسلمى بالحاج مربوط ، (الرباط : دار الأمان بالجزائر ، منشورات الاختلاف ، بيروت ، منشورات ضفة٤ ، ص ٢٥ .
(٤٢) – المرجع السابق ، ص ٣٨
(43) Emmanuel Levinas (1982), Ethique ET infini (Paris: Fayard). p.86

حيث يحدثنا الفيلسوف الفينومينولوجي الفرنسي **(موريس مرلو – بونتي)** (Maurice Merleau – Ponty) **(١٩٠٨ – ١٩٦١)** ، عن الإلتزام الأخلاقي لسقراط تجاه ذاته والآخرين ، **"**فنفس الفلسفة هي التي تجبره على المثول أمام القضاة ، وهي التي تجعله مختلفا عنهم ، نفس الحرية التي تحمله على أن يكون بينهم تحصنه ضد أحكامهم المسبقه**" .(٤٤)**

وإذا كانت المدينة حقا هي ما يدافع عنها سقراط ، فإن الأمر هنا لا يتعلق بمدينة داخل نفسه ، وإنما بمدينة موجودة بالفعل من حوله **(٤٥)** . فالالتزام الفلسفي ليس من اختيار الفيلسوف ، وانما هي شرط توليدي للفلسفه ذاتها ، وأمر تم تجسيده من الممارسات السقراطية التي تحولت إلى ما يشبه التقليد ، الذي يلازم تاريخ الفلسفة باستثناء فلاسفة البهرج والباطل والزور ، كما حدثنا عنهم (أبو نصر الفارابي) (٢٦٠ – ٣٣٩ هجرية / ٨٧٤ – ٩٥٠ هجرية) ، في كتابه (تحصيل السعاده) **(٤٦).**

تذهب آرندت إلى أنه لما كان الصراع بين الحقيقة والسياسة هو صراع محتم، وخاصة في الأنظمة الشمولية، فإن قائل الحقيقة سيخسر موقفه ويخسر معه صحة ما كان عليه أن يقوله إذا ما حاول أن يتدخل في الشئون البشرية على نحو مباشر**(٤٧)**. والسبب في ذلك هو «أن النظر إلى السياسة من منظور الحقيقة يضعنا خارج ميدان السياسة، لأنه إذ تبدو الحقيقة من زاوية السياسة ذات طابع حاسم despotic، فإن ذلك يجعلها موضع كراهية في نظر الطغاة الذين يخشون بحق من منافسة القوة القسرية التي لا يستطيعون احتكارها، على حين نجدها تتمتع بمكانة محفوفة بالمخاطر في نظر

(44) Maurice Merleau – ponty (1953), Eloge de la philosophie (Paris: Gallimard). p.41
(45) Ibid , p. 44
(٤٦) الفارابي ، أبو نصر (١٩٩٥) : تحصيل السعادة ، تقديم وشرح علي بو ملحم ، (بيروت : دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر) ص ٩٥

(47) Arendt, Hannah: "Truth and Politics", P. 65.

الحكومات التي تقوم على الرضا وتمقت الإكراه والقسر، أيضًا إذ تقع مرتبة الوقائع فوق مرتبة الاتفاق والرضا، فإن كلّ حديث حولها- أي كلّ ضروب تبادل الرأي المبنية على إخبار سليم- لن يسهم بأي شيء في إثباتها. فقد نناقش رأيًا غير مقبول، ونرفضه أو نتراضى معه، أمّا الوقائع غير المقبولة فلها ذلك العناد الذي لا يستطيع أي شيء أن يزعزعه، ما خلا الأكاذيب الصريحة ، والمقلق في الأمر هو أنّ الحقيقة الواقعية مثلها مثل كلّ حقيقة أخرى تطالب على نحو قطعي بالاعتراف بها وتعوق مناقشتها، والنقاش هو قوام جوهر الحياة السياسية بالذات»(٤٨).

تقترح آرندت حلاً لحماية الحقيقة من سطوة السياسة، إذ هي تفترض **(الوقوف في موقع خارج ميدان السياسة بوصفه شكلاً من الأشكال المتنوعة للتَّوَحُّد أو الخلوة)**، ومن أسمى الأشكال

الوجودية لـ**(قول الحقيقة):** تَوَحُّدُ الفيلسوف، واعتزال العالِم والفنان، وحياد المؤرخ والقاضي، واستقلال مكتشف الواقعة والشاهد وراوي الأخبار»(٤٩).

من هنا نجد آرندت تعول كثيرًا على دور بعض المؤسسات، مثل المؤسسة القضائية التي يجب حمايتها واستقلالها- سواء بوصفها فرعًا للحكومة أو بوصفها إدارة مباشرة للعدالة- عن السلطة الاجتماعية والسياسية، وكذلك مؤسسة الإعلام، وكل مؤسسات التعليم العالي التي تستأمنها الدولة على تربية مواطنيها المستقبليين. ولكن آرندت تعود فتؤكد أن دور كل هذه المؤسسات في حماية الحقيقة يتوقف على الإرادة الحسنة للحكومة، ليس في نزاهتها فقط، بل في وجودها الحقيقي نفسه. فقد انبثقت **(حقائق)** غير مقبولة من جامعات، وأُلقيت من مقاعد مدرجاتها بعض الأحكام غير المقبولة مرات كثيرة؛ فظلت هذه المؤسسات عرضة، مثلها مثل كل الملاجئ الأخرى للحقيقة، للمخاطر الآتية من السلطة الاجتماعية والسياسية. ولكن آرندت تستدرك أيضًا

(48) Ibid, P. 54.

(49) Ibid, P. 65.

أن حظوظ علو كلمة الحقيقة في الميدان العام يزداد تحسنًا لمجرد وجود مثل تلك الرحاب الجامعية، وإقدام من أُلحقوا بها من علماء، يتصفون مبدئيًا بالاستقلال والنزاهة، بتنظيم أنفسهم أو تكتلهم(٥٠).

ونتوقف مرة ثالثة لكي نبين أن ما تقترحه آرندت لحماية الحقيقة من سطوة السياسة يبدو يوتوبيًّا إلى حدٍّ كبير، أو هو على أضعف الإيمان غير مجدي في كثير من الأحيان، وخاصة في ظل الأنظمة الشمولية التي هاجمتها بقوة، تلك التي سخرت مؤسسات الإعلام، والقضاء، وكل مؤسسات التعليم الأساسي والعالي، لخدمة أهدافها الأيديولوجية والعنصرية. ومما يؤكد على ما نذهب إليه هو أن السلطة القضائية وكل المؤسسات الرقابية في كل الدول الشمولية والاستبدادية في القرن العشرين كانت مجرد تروس في يد الدولة، تحركها أينما ترى مصالحها، كما سخرت كذلك مؤسسات التعليم للترويج لأفكار السلطة وتبريرها وتغذيتها في أذهان الأطفال والشباب.

كانت مؤسسات التعليم في ظل النظام النازي، على سبيل المثال، تقوم بتزييف كل أنواع الحقائق بما يخدم خطها الفكري والأيديولوجي. وفي هذا الإطار نتذكر، على سبيل المثال، ما قامت به «وزارة التربية والتعليم في عام ١٩٣٨، من تطوير للمناهج التعليمية، بحيث يتم تعزيز مناهج البيولوجيا العرقية التي تؤكد على صحة نظرية التطور»(٥١)، بما تتضمنه هذه النظرية من التأكيد على وجود أعراق بشرية متفاوتة. وقد نجحت بالفعل في التوظيف السياسي لنظرية التطور في مجال البيولوجيا، وهو التوظيف الذي يروج لأكذوبة سمو العرق الآري أو الشمالي الذي ينحدر منه الألمان، وسيادته على جميع الأعرق الأخرى. وبإختصار، فقد عملت الأيديولوجية النازية على فرض نظرية التطور العرقي، وغيرها من النظريات العنصرية الأخرى، في كل مناهج التعليم،

(50) Ibid, P. 66.

(51) Weikart, Richard (2013) : *The Role of Darwinism in Nazi Racial Thought*, *German Studies Review*, Vol. 36, No. 3 , P. 542.

بدءًا من التعليم الأساسي، بل «وكان من ضمن الأنشطة الدراسية فى مدارس الأطفال الألمانية خلال الرايخ الثالث هو زيارة حديقة الحيوان لرؤية القرود باعتبارها أقاربهم التطوريين»[٥٢]! وبالمنطق ذاته تم تزييف كثير من الحقائق والنظريات العلمية، وتبرير الحرب، وغزو البلدان الأوروربية المجاورة.

ولذلك يمثل الكذب السياسي أحد أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث، حيث يؤثر بشكل مباشر على الثقة بين الحكومات والشعوب ، فالكذب، مهما كان مبرره أو حجته ، يهدد أسس العلاقات السياسية ويؤدي إلى فقدان مصداقية المؤسسات. وكذلك أيضا استخدامه كأداة لتحقيق مكاسب مؤقتة قد يؤدي إلى ضرر دائم بمرور الوقت ، من خلال بث مشاعر الإحباط وفقدان الأمل لدى المواطنين.

إن السياسة، بما تحمل من مسؤولية وعلاقات معقدة، تستدعي النزاهة والشفافية لتحقيق التنمية المستدامة والاستقرار، ومن هنا لابد على القادة السياسيين أن يتحلوا بالمصداقية، وأن يسعى المجتمع الدولي إلى بناء أنظمة سياسية قوية تعتمد على الحقيقة وتعزز المساءلة ، فالكذب السياسي ليس فقط خيانة للثقة الشعبية، بل هو أيضا تهديد للعدالة الاجتماعية والاستقرار الديمقراطي. وفي النهاية، لا يمكن للسياسة أن تنجح إلا إذا كانت قائمة على أسس من الشفافية والأمانة.

<u>وفي النهاية نستطيع أن نتوصل إلى بعض الحلول التدريجية للتجنب أولا والتقليل وللقضاء على الكذب السياسى بشكل تدريجى :-</u>

القضاء على الكذب السياسي هو موضوع معقد يتطلب تحليلًا عميقًا لمشاركة الأفراد والمؤسسات. يمكن تناول هذا الموضوع من العديد من الزوايا :-

<u>= الكذب السياسى كأداة للسلطة:</u>

- تشير آرندت في كتابها **(تأملات في الثورة)** ، إلى أن الكذب السياسي يمكن أن يكون وسيلة سهلة للسيطرة على المجتمع ، وكذلك تبرز كيف يمكن للسلطتين استخدام الكذب لتوجيه الجماهير والتحكم في الروايات العامة؟.**(٥٣)**

---

(52) Ibid, P. 543.

٥٣–أرندت ، حنه (٢٠٠٨) : تأملات في الثورة ، ترجمة : عطا عبد الوهاب ، المنظمة العربية للترجمة، ص ١٠٢

لذلك يصبح الكذب السياسي الصورة الأكبر للعنف ، ففي وقتنا الراهن فد نجح الكذب السياسي في البلدان التي حُكمت حكما توتاليتاريا ، لأن الكذب فيها يوجه إيديولوجيا ، فالأخيره في النظام التوتاليتاري عند أرندت هي المبدأ الذي على أساسه إنطلقت لتضمن استمرارها ، ولذلك لابد من أن تكون البداية من السلطة والحكام .

.= تأثير الكذب على الواقع:

تشير آرندت إلى أن الكذب لا يؤثر فقط من حيث المعلومة فقط ، بل على الواقع ذاته، ولذلك تعتقد أن الكذب له القدرة على خلق واقع بديل يمكن أن يفقد الأفراد الثقة في الحقائق الموضوعية ، وبالتالي لابد من نشر وترسيخ المباديء الدينية والأخلاقية بين أفراد المجتمع.

= الكذب وخطورته على المجتمع:

تؤكد آرندت على أنه عندما يصبح الكذب جزءًا غير مرئي من السياسة، فإن ذلك في حد ذاته يمثل خطرًا على المجتمع بأسره، لأنه يهدد القيم الأساسية مثل الصدق ، الثقة ، الأمانة ..إلخ .**(٥٤)** ولذلك لابد أن نعي تماما أن الكذب بالشيء العابر ولكنه شديد الخطورة ليس على الفرد فقط ولكن على المجتمع ككل .

= ضرورة الحقيقة في السياسة:

تدعو آرندت إلى أهمية الصدق والحقيقة في السياسة كوسيلة للحفاظ على الديمقراطية وحرية التعبير ، حيث تعتبر أن الحقيقة هي أساس المسؤولية السياسية.

= أهمية الشفافية الإعلامية:

تلعب الشفافية في الإعلام دوراً حيوياً في التقليل من الكذب السياسي ، وذلك عندما تتاح المعلومات بشكل سهل ودقيق للجمهور، يصبح من الصعب على السياسيين نشر الأكاذيب.

٥٤–أرندت ، حنه (٢٠١٧) : حياة العقل ، ترجمة أ/ نادره السنوسي ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، ص ١٣٣

= التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعى:

استخدام التكنولوجيا لاستخراج الحقائق وتوفير معلومات موثوقة يمكن أن يساعد في القضاء على الأكاذيب، حيث يتحمل قطاع التكنولوجيا مسؤولية كبيرة في توفير أدوات تحارب الأخبار الكاذبة.

= إعادة بناء ثقة المجتمع:

تلعب الثقة بين المواطنين والسياسيين دورًا كبيرًا في الحد من الكذب ، أو التقليل منه ، من حيث بناء علاقات قوية يمكن أن تشجع على التواصل الصادق.

= تعزيز الشفافية :

الشفافية تسهم في الحد من الكذب . عندما يتم تعريض المعلومات لجمهور أوسع، فإن المعلومات الزائفة تكون أكثر عرضة للكشف. **(٥٥)** ، ولذلك فإن اتباع الشفافيه هي من الضروريات التي لابد من العمل على وعي المواطنين بها ، لتفادي أي معلومات زائفه من الممكن أن تنتشر في المجتمع .

= تعزيز القيم الأخلاقية:

يجب تعزيز القيم الأخلاقية في الحياة السياسية من خلال التعليم والمثقفين والمجتمع المدني، فالكذب السياسي يحتاج إلى دراسة واعية عالمية تدرس المشكلة وتعمل أولا على التقليل منها.

خاتمة

الغرض الأساسي من تناول البحث هو ضرورة التنبيه إلى خطورة إنزلاق السياسة سواء داخليا أو عالميا ، نحو الاعتقاد بثقافة الكذب والنفاق والخداع ، لأن ذلك معناه الإنسياق للخطر وتهديد الوجود البشري بأكمله على هذه الأرض ، فدعونا نفترض أنه لا من استئصال الكذب من السياسة ، ولكن ليس معنى ذلك أن نقف مربوطين الإيدي

(55) - McCormick, J. (2011*Public Accountability: Performance and Trust in Government p.45

نستسلم لكل ما هو يفسد العملية السياسية ، بل وينشرها ويشعلها في كل مكان ، مما يعمل على تهديد الحضارة والثقافة في العالم ككل .

لذلك لابد آلا نترك للفعل وحده حق تغيير العالم ، لأنه كما ذهب **(هيدجر)** إلى القول **(ان الفعل لن يغير العالم)** **(٥٦)**، بل لابد علينا أن ندعمه دائما بالقيم الأخلاقية التي تساعد على التمييز والتفرقة بين كل فعل أخلاقي وغير أخلاقي .

حقا لا يمكننا أن ننكر أن كل حكومات العالم تكذب أو حتى تلجأ إلى الكذب في مواقف معينة ، وكل الساسة يكذبون بهذا القدر أو ذاك ، ولكن شمولية الكذب لا تسمح له أن يصبح فضيلة حميدة ، ولا يمكن تبريرا لما ذهب إليه بعض اتباع **(ليوشتراوس)** الذي اعتقد أن الشعوب لا يمكن أن تحكم وتساس إلا بالكذب **(٥٧)**.

ولذلك أمتدت ممارسات النازية في كل مجالات الحياة، بل حتى وصلت إلى الرياضة والسينما، حيث الإقصاء الممنهج لليهود، وغيرهم من "غير الآريين"، من غالبية المرافق والجمعيات الرياضية والفنية. وقد شملت هذه الممارسات استغلال السينما وحتى الموسيقى ذاتها، وكل أنواع الفنون والألعاب الرياضية بدءًا من الألعاب الأولمبية، للدعاية للعقيدة الاشتراكية القومية **(النازية)**، وتسويغ إيديولوجيتها.

بإختصار، ثمة مسائل مهمة غابت عن آرندت وهي بصدد تحليلها لمشكلة الصراع بين الحقيقة والسياسة، وطبيعة الكذب في هذا الصراع، خاصة في الأنظمة الشمولية، ويقف على رأس هذه المسائل، مسألة التضحية بالبعد الإبستمولوجي للحقيقة لصالح البعد الأيديولوجي النفعي.

وفي ضوء ما سبق نستنتج أن الكذب يُستخدم أحيانًا كقناع سياسي تتخفى ورائه بعض الدول لتشويه الواقع الفعلي وتدميره تمامًا، واختلاق واقع وهمي زائف، تستطيع عن

(56)- Heidgger (2001) : L'essence de la verite, trad, A.Boutot, paris, Gallimard , p.100
(57)- cf Drury. Shadia B (1999): Leo Strauss and the American Right. New York, st. martins, press, p.79

طريقه تسويغ الحرب عندما تعجز عن إيجاد أسباب عادلة لشنها. وبالتالي فإن الكذب يُستخدم في مثل هذه الحالة كنوع من إستراتيجيات التغطية والتعمية على ما هو واقعي وحقيقي لكي لا يعلم الجمهور به، وتمرير نموذج مصنوع يخدم مصالح دولاً معينة، أو مصالح قادة وفاعلين سياسيين بعينهم، سواء في أوقات السلم، أم الحرب، أم في كليهما معًا.

لذلك يظل الكذب السياسي في حد ذاته أداة من أدوات العنف السياسي الذي دائما يسعى إلى تحريم الآخر من حقه في معرفة الحقيقة ويُفضل إلقائه في بحور الجهل ، بالأضافة إلى ذلك مدى الاستخفاف والاستهانه بعقول وكرامة الشعوب ، وكذلك الاستهانة بالرأي العام ، ومن هنا أصبحت المقاومة للكذب واجب سياسي .

ولذلك فاننا نفضل عدم الكذب حتى لا يتم تخريب السياسة ، وألا تصبح الدولة مصنعا ضخما ليس له دور إلا الأكاذيب ونشر الإشاعات ، والذي من المفترض أن تكون الدولة مصدر الثقة والإلتزام بالوعود لشعبها .

فلا يمكن أن تكون السياسة مرادفه للكذب ، أو أن يصبح الكذب فناً يُحترم ويصبح مجالا للتعلم والتقليد ، إلى أن يصل إلى حد الإنتماء ، ولكن إذا كانت السياسة مضطرة إلى استعمال الوقائع ، وذلك للتغيير الضروري للوجود السياسي ، في تلك الحالة لا يمكننا أن نجعل السياسة تنتصر على الحقيقة بأي شكل من الأشكال ، لأنه إذا وصلنا إلى تلك الحالة ، كما أشارت أرندت هو الذي أدى إلى قيام الأنظمة الكليانية، فمن الممكن أن تكن السياسة محترفة في التعامل كما في الحروب مثلا ، وذلك بهدف الانتصار على العدو ، ولكن لا يمكن إجازة الكذب بأي شكل من الأشكال.

فاستعمال الكذب بطريقة منهجية لأي شعب من الشعوب سوف يؤدي بالتأكيد إلى تدميره وسقوطه تدريجيا وفقدانه القدرة على التحمل ، وكذلك فقدان الثقة في أنه يمكن التوصل للحقيقة ، مما يمثل خطورة في طريقه إلى اليأس ، مما يجعله مواطن يفكر في أي طريق من الطرق الفاسده **(كالأرهاب مثلا)** وكشكل من أشكال الكذب السياسي .

لذلك تُعد ظاهرة الكذب السياسي في حد ذاتها من المخاطر السياسية في الدول الديمقراطية ، إذا لم يتم تكثيف الجهود على الكشف عن هذه الظاهرة ، فمن الممكن أن تسبب حالة من التباعد وعدم الثقة لدي المواطنين تجاه نظام الحكم الديمقراطي .

وبالتالي لابد من مواجهة هذه الظاهرة ومنع حدوثها بأكبر قدر ممكن ، وتكثيف الجهود من خلال التركيز على دور المواطنين في الحياة العامة والسياسية ، وكذلك ضرورة محاسبة المسؤولين السياسيين الذين يمارسون هذه العادة السيئة ، أو أي عمل خارج عن المسموح لهم به .

لابد ألا نتجه إلى إتاحة الكذب في أي مجال من المجالات المختلفة وبالأخص **(السياسة)** ، ونُطلق عليها **(النية الحسنة)** ، إنما لابد أن ندرك أن الحقيقة هي الواقع لا خلاف فيها ، وللأسف هناك من السياسيين الذين الذين يزعمون بأنهم نواياهم نبيلة، ولكن إذا تطرقنا إلى الواقع العملي نكتشف عكس ذلك تماماً، وكذلك العديد من الأساليب الملتويه الغير أخلاقية بمجرد تواجدهم على كرسي السلطة للأسف.

إذا تطرقنا إلى أتجاه ميكافيللي ورؤيته بأن اللجوء للكذب هو حق الحاكم في حالات المخاطرة، ولكن من هنا لابد أن نعي تماما أن استعمال مثل هذه الأساليب قد يعني بشكل وقتي ، بمعنى له هدف وقتي وينتهي ، وهذا ما يجب تأكيده حول ما توصل إليه ميكافيللي .

إن مشكلتنا الحقيقية في العصر الحالي تكمن في **(صناعة الأوهام وتصديرها)**. والوهم هو تلك التصورات والأفكار والخرافات التي نعتقد بصحتها دون أي أساس واقعي أو منطقي. ويقودنا الوهم أحيانًا إلى أن نصدق كل ما يحمله إلينا ربما هروبًا من واقع أليم يحيط بنا ويكبلنا، وربما بسبب غطرسة القوة، وربما لأسباب أخرى غير ذلك. نكرر إن مشكلة السياسة في العصر الحالي تكمن حقيقةً في **(صناعة الأوهام السياسية وتصديرها):** تظن بعض الدول أن أعمالها لا مثيل لها، وسياساتها مبنية على بديهيات، ولكنها في حقيقة الأمر مجرد شعارات وسراب يحسبه الظمآن ماء. إنها لا تقتنع إلا بأوهام لا وجود لها إلا في عقلها فقط. ولكن العمل السياسي الحقيقي الذي يُذكر فعلاً هو إجابة السؤال الآتي: **هل عملك له أثر في تشكيل وعي العقول المغيبه أم لا؟**

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المراجع باللغة العربية:-

١– أرندت ، حنه (١٩٩٢) : أسس التوتاليتارية ، ترجمة : انطوان أبو زيد ، بيروت، دار الساقي .

٢ - أرندت ، حنه (٢٠٠٥) : استحالة الرجوع إلى الوراء والصفح كأفق مفتوح ، ضمن (المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة) جاك دريدا وآخرون ، ترجمة: حسن العمراني ، المغرب ، دار توبقال للنشر ، ط١

٣– أرندت ، حنه (٢٠٠٨) : تأملات في الثورة ، ترجمة : عطا عبد الوهاب ، المنظمة العربية للترجمة.

٤– أرندت ، حنه (٢٠١٤) : ما السياسة؟ ، ترجمة: زهير الخويلدي .

٥– أرندت ، حنه (٢٠١٧) : حياة العقل ، ترجمة أ/ نادره السنوسي ، ابن النديم للنشر والتوزيع .

٦- أفلاطون (١٩٩٤) : محاورة هيبياس الصغرى ، ضمن : المحاورات الكاملة ، المجلد الرابع ، ترجمة : شوقي داود تمراز ، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع .

٧- أفلاطون (٢٠٠١) : في الفضيلة (محاورة مينون) ، ف. ٩٨ ، ترجمة: عزت قرني ، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر .

٨– الانصاري ، ابن منظور (محرم ١٤٠٥) : لسان العرب المحيط ، المجلد الثالث ، منشورات بيروت.

٩- الفارابي ، أبو نصر (١٩٩٥) : تحصيل السعادة ، تقديم وشرح علي بو ملحم، (بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر).

١٠– إيزاك ، جيفري س (٢٠٠٩) : (نقاد الشمولية) ، ضمن كتاب (الفكر السياسي في القرن العشرين) ، المجلد الأول ، تحرير : تيرنس وريتشارد بيللامي ، ترجمة: مي مقلد ، مراجعة : طلعت الشايب ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة.

١١- دريدا، جاك (٢٠١٦) : تاريخ الكذب، ترجمة وتقديم: رشيد بازي، بيروت: المركز الثقافي العربي.

١٢ – روسو ، جان جاك (٢٠٠٩) : أحلام يقظه جوال منفرد ، ترجمة : ثريا توفيق ، مراجعة : صالح جودت ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة .

١٣ - فرنكل، تشارلز (١٩٥٩) : أزمة الإنسان الحديث، ترجمة: نقولا زيادة، مراجعة: عبد الحميد ياسين، بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:-

1-Arendt, Hannah (1951): "(The Origins Totalitarianism)
2- Arendt, Hannah (1963): (On Revolution), United States
3-Arendt, Hannah (1972): "Lying in Politics: Reflections on The Pentagon Papers", New York Review of Books, 17/8 (18 November 1971), Revised and extended version in: Crises of the Republic, by Hannah Arendt, New York: Harcourt Brace & Jovanovich.
4-Arendt, Hannah (2000): "Truth and Politics" (1967), Reprinted with minor changes in: The Portable Hannah Arendt, edited with an introduction by: Peter Bear, New York: Penguin Books.
5-Arendt, Hannah: the life of the mind, volume one (Thinking), New York and London
6-Aruffo, Madeline (Spring 2014): "problem with the noble lie", the core Journal. No.23.
7-cf Drury. Shadia (1999): B. Leo Strauss and the American Right. New York, St. Martins.
8- Evans, Richard J (2001): Lying about Hitler: History, Holocaust, and the David Irving Trial, New York: Basic Books.
9- Ficino, Marsilio (2009): When Philosophers Rule, Trans: Arthur Fardel, London, and Shepheard – Walwyn.
-10- Hans Kelsen (1961) : General Theory of law and state "translated by Andres Wedbery, (New York, Russell).
11- Kasimis, Demetri (2016): "Plato's open secret", Journal of Contemporary political theory.
12- Koyré, Alexandre (1945): "The Political Function of the Modern Lie", Contemporary Jewish Record, Vol. 8, No. 3, (June 1945
13 - Maurizio, Passerin d'Entreves (1994): The Political Philosophy of Hannah Arendt, Routledge, London and New York
14 - McCormick, J. (2011*Public Accountability): Performance and Trust in Government
15- Miller, Joshua A. (2010): "Hannah Arendt's Theory of Deliberative Judgment", Ph. in Philosophy, The Pennsylvania State University, The Graduate School, College of the Liberal Arts.
16 - Schofield, Malcolm (2007): (The noble lie), in the Cambridge companion to Plato's Republic, edited by: G.R.F, Ferrari oxford, Cambridge untv.

17 - Strauss, Leo (1988): How Fārābī Read Plato's Laws, in What Is Political Philosophy? In addition, Other Studies, Chicago: Chicago o Univ,
18 - Weikart, Richard (2013): The Role of Darwinism in Nazi Racial Thought, German Studies Review, Vol. 36, No. 3.

ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية :-

1 – Arendet, Hannah (1972): "vertie et poltitique", la crise de la culture. Tr.fr. cl. Dupont ET. A. Huraut, Paris, Gallimard.

2- Duvrger (1964): Introduction a la politique, Paris, N.R.

3 – Emmanuel (1982): Levinas, Ethique ET infini (Paris: Fayard)

4 – Heidegger, L'essence de la verite, trad, A.Boutot, Paris, Gallimard, 2

5 - Kant, E (1994): Doctrine de la vertu, tr.A.Renaut, Paris, GF-Flammarion,

6 – Kant (2000): Theory pratique, sur UN pretendu droit de humanite, tr.j. Guillermit, Paris, vrin.

7 - Maurice Merleau – ponty (1953): Eloge de la philosophie (Paris: Gallimard)